الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

الأنا والآخر في رواية "محجبة بين جناحي باريس" لماجدة حمود

مذكرة مقدمة لاستكمال مقاييس لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة

بديار رانيا

إشراف الدكتورة

مصاص جمعة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلميــة	الجــامعة الأصليــة	الصفــة
د/ لعبادلية عائشة	أستاذ محاضر-أ-	عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
د/ مصاص جمعة	أستاذ محاضر-أ-	عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا
د/ بوطارفة دارين	أستاذ مساعد-أ-	عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية 2024/2023م

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

وبعد:

الشكر الجزيل والحمد الكثير لله العلي القدير الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع.

ثم أتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة مصاص جمعة على التوجيهات والإرشادات القيمة التي مدتني بها طيلة بحثي.

وأتقدم بجزيل الاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم لمناقشة بحثي.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة خنشلة على ما قدموه لي من علم ومعرفة طيلة الخمس سنوات.

ولا أنسى أن أشكر كل من ساندني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث.

الإهداء

لم تكن الرحلة قصيرة و لا الطريق محفوفة بالتسهيلات لكنني فعلتها فالحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات .

أهدي هذا النجاح إلى من كله الله بالهيبة والوقار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. داعمي الأول في مسيرتي

سندي وملاذي بعد الله " **والدي العزيز**"

إلى من علمتني الإصرار والمثابرة.. إلى من سهرت لأجلي الليالي كي أسمو وأبلغ المعالي.. "**أمي الغالية**"

إلى نجمة سمائي من آمنت بقدراتي وأمان أيامي.. أختي "إيمان"

إلى من مد يده دون كلل ولا ملل وقت ضعفي .. أدامك الله ضلعا ثابتا لي.. أخي "أشرف"

إلى كل من شجعني ورفع معنوياتي وإلى كل أساتذتي الكرام في كلية الآداب واللغات حفظكم الله وأنار طريقكم.

رانيا

مـقــدمة

مقدمة:

تعد ثيمة الأنا والآخر من أهم الثيمات التي تستند عليها رواية السيرة الذاتية في محاولتها الانطلاق من الواقع و العمل على ايهامنا بواقعيته وأن ما تتضمنه يتصل بحياة كاتبها من قريب أو بعيد؛ ويطرح التقارب الحاصل بين كلٍّ من فن السيرة الذاتية وجنس الرواية أكثر من إشكالية لعلّ أهمها صعوبة التمييز بين سيرة ذاتية ناجحة و رواية راقية فنيا من حيث تلاحم العناصر الذاتية والموضوعية.

وقد غدت ثنائية الأنا والآخر مسألة جدلية في الرواية احتلت فيها مساحة هامة في المقاربات الحداثية، حيث يصورها كل من المبدع والمبدعة في روايته وفق رؤيته الخاصة.

ومن هنا جاء موضوع بحثي بعنوان :" **الأنا والآخر في رواية محجبة بين جناحي باريس لماجدة حمود**"، ليسلط الضوء على علاقة الأنا بالآخر من خلال تمازج الذات بالموضوع وتواشج الواقع بالتخييلي.

ولعل من أسباب اختياري لهذا الموضوع ميولي إلى السرديات بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، ورغبتي في البحث عن تمثلات الأنا والآخر في الرواية العربية، وأيضا كون الرواية جديدة لم تدرس – فيما أعلم–.

و من هذا المنطلق أطرح الإشكالية التالية : **كيف تمظهر كل من الأنا والآخر في رواية محجبة بين جناحي باريس لماجدة حمود؟**

والتي تمخضت عنها جملة من التساؤلات تمثلت في:

- ماهي الحدود المفهومية للأنا والآخر؟
- كيف تجلت صورة الأنا والآخر في الرواية؟
- ماهي طبيعة العلاقة التي تربط بين كل منها؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت على خطة بحث مكونة من مقدمة وخاتمة مع مدخل وفصلين : الأول نظري، والثاني تطبيقي مع ملحق.

عُنّون المدخل بـ:" **إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية**" تناولت فيه مفهوم الرواية وأول علاقة مثمرة ربطت الشرق بالغرب ثم ذكرت أهم الروايات العربية التي عالجت ثنائية الأنا والآخر.

وقد تناولت في الفصل الأول الموسوم "**الحدود الاصطلاحية**" مفاهيم لغوية واصطلاحية لكل من الأنا والآخر والتي ارتبطت بالعلوم الإنسانية، ثم ذكرت العلاقة بين الأنا والآخر، وأنهيت الفصل برصد مواقف الأنا اتجاه الآخر لتنقسم إلى: الرؤية الانبهارية، الرؤية العدوانية، الرؤية الحضارية.

وحمل الفصل الثاني عنوان :"**تمظهرات الأنا والآخر في رواية محجبة بين جناحي باريس**" تناولت فيه دلالة العنوان ثم الزمن، وبعدها اللغة والأسلوب، ثم عرجت إلى تحديد تجليات الأنا في الرواية التي ضمت {الأنا القلقة، الأنا الحزينة، الأنا المنبهرة، الأنا و الحنين إلى الوطن} بالإضافة إلى تجليات الآخر في الرواية ممثلة في{الآخر الإنساني، الآخر الحضاري} وكان آخر عنصر في هذا الفصل هو طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر في الرواية.

أما الخاتمة فحاولت أن ألخص فيها موضوع البحث وأن أحوصل النتائج المتوصل إليها.

ودعمت البحث بملحق وضعت فيه نبذة عن حياة ماجدة حمود وملخصا عن رواية "محجبة بين جناحي باريس".

واعتمدت في إعداد هذا البحث على المنهج الوصفي وفق آلية التحليل التي نراها الأنسب لمثل هذه الدراسة.

كما استعنت في دراستي بمجموعة من المصادر والمراجع لعل أبرزها:

-رواية محجبة بين جناحي باريس لماجدة حمود.

-إشكالية الأنا والآخر" نماذج روائية عربية" لماجدة حمود.

- الطاهر لبيب. صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه.

ومن الصعوبات التي واجهتني هي تشعب الموضوع وكثرة المراجع التي تدرس قضية الأنا والآخر مما أدى إلى صعوبة الإلمام بجميع جوانب الموضوع وضيق الوقت لكنني تجاوزتها بصبر كبير.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة **مصاص جمعة** التي كانت سندا وعونا لي بملاحظاتها وإرشاداتها القيمة في إنجاز هذا البحث.

كما أشكر جامعة عباس لغرور وكل أساتذة كلية الآداب واللغات خاصة قسم اللغة والأدب العربي على ما قدموه لي طيلة مسيرتي الدراسية.

المـدخـل

تعد الرواية من أهم الفنون والألوان الأدبية المستقطبة للدارسين والمعاصرين كونها جنسا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية، يعبر عن واقع الفرد والمجتمع من خلال عرض جملة من الأحداث والوقائع المرتبطة بالإنسان.

فالرواية في صورتها العامة عند **لطيف زيتوني** هي نص نثري يتخلله الجانب التخييلي والتجربة الإنسانية، ولها خصائص مهمة "**يشكل الحدث والوصف والاكتشاف عناصر مهمة فيها، وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها داخل النص، وعلاقاتها فيما بينها** "[1].

كما يعرف النقاد الرواية على أنها:" **قصة خيالية خيالاً ذا طابع تاريخي عميق**"[2] من خلال اتكائها على التاريخ.

وعليه فالرواية فن أدبي نثري جميل، تعتمد على لغة السرد وهي المادة الأولى ونقطة الانطلاق في تصوير الأحداث ورسم الشخصيات التي تتيح المجال للتعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي للفرد والمجتمع.

وقد طرحت الرواية العربية إشكالية الأنا والآخر بصورة ملحة باعتبارها واحدة من أهم الإشكالات والمسائل الاجتماعية والفلسفية التي نالت اهتمام الدراسين والنقاد وكانت موضوعا ثرا لأعمالهم الأدبية وإبداعاتهم الفنية وهي لا تزال من أهم القضايا الجدلية.

[1] لطيف زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص99.

[2] محمد رياض وتار. توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة. منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2002م، ص101.

وقد تجلت العلاقة بين الذات والآخر بصورة أوضح في الرواية كونها " **تعد من أقدر الفنون على تقديم تفاصيل الحياة بكل حقائقها وأوهامها، مما يتيح لنا دراسة إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر فيها، فتستطيع أن تفتح أمام المتلقي طريق فهم الذات والآخر معا**"[1].

ولعل بروز الاختلاف بين الشرق والغرب كان له الأثر الكبير لتشكل ثنائية الأنا والآخر؛ حيث مثلت الإرهاصات الأولى من خلال أول إرسالية كانت بزعامة "**رفاعة رافع الطهطاوي**" الذي عد:" **إماماً لأول بعثة رسمية أرسلها محمد علي للدراسة في باريس**"[2]، نتج عن هذه الرحلة "**احتكاك الطهطاوي بالحياة والثقافة الفرنسية مدعاة لصدمة عنيفة أصابته، عبر عنها في كتابه الشهير بعد عودته إلى مصر تخليص الإبريز في تلخيص باريز، واهتم كذلك باللغة، ملاحظا أن ما ساعد الفرنسيين على التقدم في العلوم والفنون سهولة لغتهم**"[3].

يتبين من هذا أن أول وثيقة أدبية ربطت الشرق بالغرب كانت من خلال احتكاك الطهطاوي بالحياة الثقافية الغربية ومعرفته بأن ما جعل فرنسا دولة متطورة في كافة العلوم والفنون هو سهولة لغتها باعتبارها أداة للتقدم.

[1] ماجدة حمود. إشكاليات الأنا والآخر " نماذج روائية عربية". عالم المعرفة، الكويت، الخليج، دط، 2013م، ص14.
[2] سالم معوش. صورة الغرب في الرواية العربية. مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص90.
[3] محمد نور الدين أفاية. الغرب في المتخيل العربي. منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 1996م، ص08.

وتعتبر هذه الرحلة :"**أول علاقة مثمرة بين الشرق والغرب في العصر الحديث**"[1]، وفي موضع آخر يرى حسن حنفي أن :"**الرحلات إلى الغرب كثرت في فترة الجدل الحضاري بين الأنا والآخر، ورأى أن كتاب الطهطاوي هو بحث في الآخر**"[2].

لعبت هذه الرحلة دوراً فعالاً في نقل الثقافة الغربية عامة والباريسية بصفة خاصة إلى المجتمع الشرقي، حيث تعتبر عنصراً أساسياً في الربط بين الشرق والغرب بإعطاء صورة عن الآخر الغربي والتعرف على أسرار تقدمه ونهضته ذلك لتوضيح الفروقات بين الأنا والآخر والأخذ بأسباب التقدم.

كما نجد حسن حنفي لخص أهم النقاط في ما وجده في كتاب تخليص الإبريز في تلخيص باريز:

*{ الأنا إطار جغرافي للآخر} إذ "لا توجد جغرافيا لباريس في ذاتها، بل بالمقارنة مع جغرافية الإسكندرية أو القاهرة التي يطلق الطهطاوي عليها اسم مصر".

*{الأنا مرجع تاريخي للآخر} ذلك "أن التاريخ هو لوصف الأنا لا لوصف الآخر وما الآخر إلا مناسبة لإظهار الأنا".

[1] الطاهر لبيب. صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999م، ص189.

[2] المرجع نفسه. ص189.

*{الأنا يعرب الآخر} فقد "استطاعت الأنا تعريف الآخر أكثر مما استطاع الآخر فرنسة الأنا"، إذ تظهر لغة الأنا وكأنها الحاوي للغة الآخر"[1].

وتأخذ هذه الثنائية أشكالاً عديدة يعبر بها عن ذاتين مغايرتين لبعضهما البعض، منها:" الذات/الغير، الشرق/ الغرب، الشمال/ الجنوب، الحب/الكره، التواصل/الصراع، التفاهم/الاختلاف، الأهلي/الأجنبي، المطلق/النسبي، المحكم/المتشابه، الإيمان/الكفر، العنف/ التسامح، المسلم/المسيحي، غالب/مغلوب، متحضر/متخلف... الخ"[2].

ولعل من أهم الروايات العربية التي تبنت ثنائية الأنا والآخر بعد الاتصال الثقافي الذي جمع الشرق العربي بالغرب الأوروبي، نجد رواية "**عصفور من الشرق**" للكاتب **توفيق الحكيم** والتي تعتبر أول عمل روائي رصد تلك العلاقة حيث أنها صدرت عام 1938م وهي:" **لا تنفرد بكونها أول رواية عربية تعالج موضوع العلاقات بين الشرق والغرب فحسب، وإنما ميزتها الأولى... أن الإطار المكاني للقاء الحضاري فيها باريس، بينما بطلها محسن، الطالب القادم للدراسة في السوربون فيها، هو من مصر**"[3].

كانت رحلة الحكيم إلى العالم الآخر الغربي قد أكسبته نظرة مختلفة فقد:" **كان التناقض الأول والرئيسي بين الحكيم وباريس، هو التناقض البديهي بين الشرق**

[1] الطاهر لبيب. صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه. ص190.

[2] نعيمة بن الشريف. الانا والآخر في الأدب الجزائري المعاصر" رواية الطرحان أنموذجا". مجلة الحوار الثقافي، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، المجلد11، العدد02، 2022م، ص257.

[3] جورج طرابيشي. شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1997م، ص18.

والغرب، بين حضارة متخلفة مقهورة، وحضارة متقدمة قاهرة، نفس التناقض الذي عاناه من قبل طه حسين وسلامة موسى، ومن قبلهما الطهطاوي وعلي مبارك، ومن بعدها لويس عوض ومحمد مندور"[1].

وعلى إثر هذه الرواية ظهرت العديد من الروايات بعد الاتصال الثقافي الذي جمع الشرق العربي بالغرب الأوروبي، فكان لثنائية الأنا والآخر حضوراً مكثفاً فيها منها رواية" **موسم الهجرة إلى الشمال**" للطيب صالح، "**قنديل أم هاشم**" ليحي حقي، "**الحي اللاتيني**" لسهيل إدريس، "**تجمة**" للكاتب ياسين وغيرها... ، التي تعددت وتباينت أشكال اللقاء فيها بين التماهي والإعجاب والنفور.

كما قدم الطبيب صالح من خلال روايته "**موسم الهجرة إلى الشمال**" علاقة الصراع الحضاري بين الأنا الذي يتمثل في الرجل الشرقي والآخر المتمثل في المرأة الغربية ومدى تأثير ذلك الصراع على الإنسان العربي في مواجهة واقعه المتخلف، فالأنا في هذه الرواية هو:" **مصطفى سعيد الذي كان أول سوداني يرسل في بعثة إلى الخارج، وأول سوداني تزوج انكليزية، بل أول سوداني تزوج أوروبية اطلاقا"[2].**

فالطيب صالح لا يختلف عن الكتاب العرب الذي سبقوه في خوض غمار هذا الموضوع، ولكن الشرق يصوره من خلال أنه :"**إنسان إفريقي ذي بشرة سوداء يذهب إلى لندن**

[1] غالي شكري. ثورة المعتزل. دراسة في أدب توفيق الحكيم، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1982م، ص34.
[2] جورج طرابيشي. شرق وغرب. رجولة وأنوثة، ص143.

ويصطدم بالحضارة الغربية اصطداماً عنيفاً مدويا من نوع غريب"[1]؛ مما يطرح قضية التميز العنصري حيث عبرت عن ألم الإنسان بغض النظر عن لونه وانتمائه ذلك أن:" **الجرح الإنساني الذي ينزف في هذه الرواية العظيمة هو أكثر عمقا من أي جرح آخر... إنه جرح الإنسان الإفريقي الأسود**"[2].

كانت رواية الطيب توحي على شدة الصراع بين الأنا والآخر من خلال أنه عكس مسار الرحلة من الجنوب "الشرق" إلى الشمال "الغرب" فهو كغيره من الروائيين الذين يحاولون إثبات ذواتهم، وبهذا فالرواية :"**تعكس لنا تحدي الهوية السودانية العربية لواقع مغاير دون أن تفهم قوانين الحركة في هذا الواقع الآخر، فالبحث عن الهوية اقترن بقصور في الوعي اتجاه الغرب، الذي وجب أن ننظر إليه نظرة تفهم ووعي**"[3].

وهكذا استطاعت هذه الروايات أن تعبر عن تطلع الذات **العربية** "**عبر تحليل اللغة وما يتعلق بها من مكونات سردية {العنوان، الفضاء، الاسم، الضمير، الحوار...} دون إهمال المناهج النقدية الأخرى{ المنهج النفسي، المنهج الاجتماعي، الأسطوري...} التي يفرضها العمل الروائي**"[4] والتي تبقى تبحث عن أناها في ضوء فهم علاقتها بالآخر الغربي، من خلال النصوص السردية التي تبنت قضايا إنسانية وحضارية.

---

[1] رجاء النقاش. الطيب صالح "عبقري الرواية العربية". دار العودة، بيروت، ط3، 1981م، ص81.

[2] المرجع نفسه. ص82.

[3] ينظر: مصطفى عبد الغني. الاتجاه القومي في الرواية. عالم المعرفة، الكويت، دط، 1994م، ص100.

[4] ينظر: إشكالية الأنا والآخر "نماذج روائية عربية"، ص12

الفصـل الأول

الحدود الاصطلاحية

تمهيد

1-مفهوم الأنـا

أ- لـغة

ب- اصطلاحا

2-مفهوم الآخر

أ- لـغة

ب- اصطلاحا

3-العلاقـة بين "الأنا" و"الآخر"

4-مواقـف الأنـا اتجـاه الآخـر

أ- الرؤية الانبهارية والإعجاب

ب- الرؤية العدوانية والرفض

ج- الرؤية الحضارية

تمهيد:

شكلت ثنائية الأنا والآخر جدلاً قائماً بين الثقافة والإبداع باعتبارها من أهم وأبرز المصطلحات والموضوعات والمسائل التي لاقت رواجاً في الساحة الأدبية، ذلك لأهميتها البالغة من خلال حضورها بين المفكرين والمثقفين والدارسين لما لها من تأثير عميق على حياة الفرد والمجتمع بصفة عامة وفي ميدان الأعمال الأدبية والدراسات الحديثة بصفة خاصة، فقد تعكس للمتلقي مختلف العلاقات بين الأنا بوصفه مشكل للذات الجمعية وهويتها وبين الآخر المختلف من الناحية الثقافية، تبعا لهذا سأحاول في هذا الفصل على وضع تعريف لغوي واصطلاحي كل من المفهومين بحسب العديد من آراء المفكرين والأدباء.

1- مفهوم الأنـا :

أ- لـغـة :

تشعبت المفاهيم اللغوية واختلفت باختلاف المعاجم والكتب وقد وردت كلمة الأنا في لسان العرب لابن منظور :"**اسمٌ مُكنًّى، وهو للمُتكَلِمِ وَحدَهُ، وإنّمَا يُبنَى على الفتْح فَرقاً بينهُ وبينَ أنْ، التي هي حَرفُ ناصبٌ للفعلِ، والألفُ الأخيرَة إنّما هي لبيانِ الحَركة في الوقفِ** "[1].

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. لسان العرب. دار صادر، بيروت، م13، دط، دت، ص38

ولقد ورد في معجم المحيط :"**أنا ضَميرُ رَفعِ منفصِل للمُتكلمِ مذكّراً ومؤنثاً مثناه وجَمعُه نَحنُ** "[1]؛ وعلى هذا الأساس فالأنا هو وصف للشخص المؤنث أو المذكر على سواء مصوراً لشخصيته وعاكساً لذاته.

أما في القرآن الكريم جاءت لفظة "الأنا" واضحة وجلية بقوله سبحانه وتعالى :"**إِنْ أَنَّا إلاَّ نَذيرٌ مُبينٌ**" **{سورة الشعراء الآية 115}** يقصد بكلمة "أنا" قوة الذات الإلهية العظيمة التي لا مثيل لها في الوجود وهو ما نفهمه من قوله عز وجل:" **نَنَّبئ عِبَادي أَنّي أَنَّا الغَفُورُ الرَّحيمُ** " **{سورة الحجر الآية 49}**؛ فهذه الآية تبين عظمة الله سبحانه وتعالى ورحمته الواسعة بدليل هذه الأنا التي تثير المخلوقات وتحاسبها.

كذلك تأتي "الأنا" بصيغة الجمع في كتاب الله تعالى تعظيماً و إجلالاً لله عز وجل وذلك في قوله:" **إنَّا فَتحنا لَكَ فتحاً مُبِين**" **{سورة الفتح الآية 1}**، وأيضا بقوله:" **إنَّا أعطيناك الكَوثر**"**{سورة الكوثر الآية 1}**.

وجاءت كلمة "أنا" في منجد اللغة بأنها:" **ضمير رَفع مُنفصِل للمُتكلم والأنَّانة قولك أنَّا**"[2]؛ نفهم من خلال هذا أن الأنا متأتية من كلمة الأنانة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشخص المتكلم في حد ذاته.

[1] بطرس البستاني. محيط المحيط. مكتبة لبنان، لبنان، دط، 1870م، ص18.

[2] لويس معلوف. المنجد في اللغة والإعلام. مادة أن، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط3، 1991م، ص19.

من خلال التعريفات اللغوية وجدت أن الأنا حسب المفهوم المعجمي جاءت من منظور نحوي يتعلق ببناء الكلمة على أنها ضمير منفصل سكون وصف للشخص المذكر أو المؤنث التي تخص المتكلم وحده.

ب- اصطلاحا :

إن مهمة ضبط مصطلح الأنا من المصطلحات الصعب تحديد تعريفها ذلك لكثرة العلوم والاتجاهات والنقاشات التي تتشارك فيه، فكل علم يراه من زاوية مختلفة باختلاف آراء المنظرين وتباين مشاربهم للوصول إلى حقيقته، لأنه يتشارك مع أغلب الفروع الإنسانية سواء في الفلسفة أو علم النفس أو علم الاجتماع أو الدراسات الأدبية..."**ويتخذ في كل هذه العلوم معنى مختلف ورؤية جديدة**"[1].

لم يكن مفهوم الأنا من المنظور الفلسفي أقل تنوعاً وتشعباً بل على العكس تماما، فقد:" **تداخلت الأنا في الفلسفات القديمة، الصينية والهندية والإيرانية واليونانية، مع مفاهيم النفس والروح والعقل والفكر والشعور بالذاتية**"[2].

[1] حاتم زيدان والعيد جلولي. جمالية المرواغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية. دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد29، ديسمبر2017م، ص196.

[2] معن زيادة وآخرين. الموسوعة الفلسفية العربية. معهد الإنماء العربي، بيروت، م1، ط1، 1986م، ص116.

يطلق هذا المفهوم على الذات المفكرة العارفة لنفسها والمتفاعلة مع غيرها في مقابل الموضوعات التي تتميز عنها، وبهذا وردت لفظة الأنا في المعجم الفلسفي بأنها:" **مفهوم فلسفي يدل على ذات الأفعال المتعمدة أي الأفعال التي تأخذها الشخصية بالحسبان وتتحمل مسؤوليتها**"[1]؛ أي أن الأنا هنا هي ذات الأفعال المتعمدة التي تتحمل مسؤوليتها شخصية الإنسان.

أما الأنا عند الفلاسفة العرب ظهرت في عدة سمات تعني بها :"الإشارة إلى النفس المدركة، حيث يقول **ابن سينا***:" **المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله... وقال الرازي أن النفس لا معنى لها إلا المشار إليه بقولي أنا**"[2]؛ بمعنى الأنا ترتبط بذات الإنسان بالإشارة إلى قوله.

بالرغم من تداول مصطلح الأنا في الفكر الفلسفي إلا أنه لم يكتسب دلالته إلا في العصر الحديث حيث كان له اهتماماً واسعاً عند الكثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف "**روني ديكارت**"**{Renè descartes}{1560-1596م}** الذي ربط بين الأنا

[1] مصطفى حسيبة. المعجم الفلسفي. دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2009م، ص103.

[2] جميل صليبا . المعجم الفلسفي. بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، دط، 1982م، ص139.

*طبيب وفيلسوف مسلم 980-1037م.

فكراً و الأنا وجوداً وأول من جعل الأنا موضوعا فلسفياً ذلك من خلال عبارته الشهيرة يقول :"**أنا أفكر، إذنْ أنَا موجُود**"[1].

يذهب ديكارت من خلال هذه المقولة إلى ضرورة أسبقية العقل، ويرى بأن الفكر مرتبط بالوجود أي عندما يكون الأنا يكون التفكير وحين يكون التفكير يثبت الوجود، ودون هذا الوجود لا وجود للذات.

و أيضا أسهمت الفلسفة الوجودية في مناقشة هذا المصطلح عند العديد من الفلاسفة الوجوديين، نجده أخذ اهتماماً وانشغالاً كبيرا بالبحث عن مسألة الأنا والكشف عن مختلف مجالاتها مما ترتب عن ذلك بأن الوجود:" **هو أولا وجودي أنا، أنا الذات المتفردة** "[2].

ولكلمة "أنا" في الفلسفة الحديثة عدة معان:

-**المعنى النفسي والأخلاقي:** تشير كلمة أنا في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي، فهي إذن تطلق على موجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية.

-**المعنى الوجودي:** تدل كلمة أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة، فهو إذن مفارق للإحساسات والعواطف والأفكار، ولا يتبدل بتبدلها، ولا يتغير بتغيرها.

---

[1] ميخائيل أنوود. معجم مصطلحات هيغل. تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، دط، دت، ص237.

[2] بوحلايس سلاف. صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري. إش.عبد الرزاق بن سبع، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008م، ص07-08.

-**المعنى المنطقي:** تدل كلمة أنا على المدرك من حيث أن وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنها تركيب المختلف الذي في الحدس[1].

من خلال هذه المعاني يتبين أن الأنا إحساس فردي تنسب إليه جميع الأحوال العاطفية بدليل أنه جوهر قائم بنفسه وما يعيشه الفرد في الحياة من أحاسيس ومشاعر التي يكتسب من خلالها مختلف التجارب والخبرات تتغير وتتبدل بتغير العواطف والإحساسات، نجده يعتمد على الذهن عبر الحدس للوصول إلى مجموعة من الإدراكات والتصورات يدركها الإنسان عبر وحدته وهويته ووجوده.

ومن الناحية النفسية لقد اهتم العديد من علماء النفس في بادئ الأمر بالجانب الشعوري فقط من الشخصية في دراسة مفهوم الأنا:" **فكان كل اهتمام علماء النفس قبل ظهور مدرسة التحليل النفسي متجها إلى دراسة الظواهر العقلية الشعورية، ولم يكن أحد منهم يهتم بالبحث عن العمليات العقلية اللاشعورية التي تحرك سلوك الإنسان وتدفعه إلى القيام بصور النشاط المختلفة السوية والشاذة على سواء**"[2]؛ نفهم من هذا أن علماء النفس ركزوا في دراستهم على الظواهر الشعورية العقلية غافلين على الجانب اللاشعوري الذي يقود سلوك الفرد.

[1] جميل صليبا. المعجم الفلسفي. بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ص140.

[2] سيجمند فرويد. الأنا والهو. تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط4، 1982م، ص12.

و أول من تعرض لدراسة مصطلح الأنا في مدرسة التحليل النفسي هو **سيجموند فرويد*** الذي رأى أن:" **الأنا هي الذات، والذات هي كل ما يشتمل عليه هذه الذات من خصائص وسمات نفسية عقلية ومزاجية، ودفاعية، ومن أفكار وطموحات**"[1]؛ بمعنى أن الأنا عند فرويد هي بؤرة الشعور وتكمن قوتها في توافقها مع الذات.

ولقد قسم فرويد الجهاز النفسي إلى ثلاث مناطق :(الهو/ الأنا/ الأنا الأعلى)فهو جعل:" **الأنا الجهاز التنفيذي للشخصية وهو الذي يتحكم في الهو و الأنا الأعلى ويدبر شئونهما، وهو الذي يحفظ الاتصال بالعالم الخارجي من أجل مصالح شخصية كلها ومطالبها البعيدة**"[2].

فالحياة النفسية وتاريخها هي العنصر المسير لسلوك الإنسان وبذلك جعل الأنا تتوسط بين الهو و الأنا الأعلى لتشكل حلقة اتصال بين الحاجات الغريزية والعالم الخارجي.

كما يمثل الأنا الكيان الذي نعيه مباشرة فهو:" **تلك الشخصية التي نعرفها ونشعر بها في أنفسنا، صاحبة الميول والعواطف، منطقية ومتصلة بالواقع اتصالاً مباشراً...**

[1] عمرو عبد العلي علام. الأنا والآخر" الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر". دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005م، ص09.

[2] المرجع نفسه. ص09.

* طبيب علم النفس نمساوي 1856-1939م.

ترعى التقاليد وتحافظ على السلوكات والقيم الأخلاقية"[1]؛ يقصد بهذا القول أن الذات مرتبطة بالواقع مباشرة نعرفها من خلال أنفسنا في مختلف صفاتها وخصائصها.

وهناك من علماء النفس من فرق بين الذات و الأنا من بينهم "**بول ريكور**"*{ **paul ricoeur** }الذي نجده يميز بين هاذين المصطلحين فهو يرى بأن:" **الكلام عن الذات ليست كلام على الأنا**"[2]؛ يتبين من خلال رأيه أن الذات أوسع بكثير من حلقة الأنا بدليل أن الأنا هي ليست نفسها الذات وكل منهما مفهوم خاص به.

كذلك **كارل غوستاف يونغ*** **{carl Gustav Jung}** يفرق بين الأنا والذات بحيث يراهما مركبين مستقلين، بل ويزيد من الهوة الفاصلة لتصبح المسافة التي تفصلهما :"**كالمسافة مثل ما بين الشمس والأرض...فالذات يمكن أن تعني ما يماثل تعويضا عن الاصطدام بين الخصائص الشخصية والمألوفات المجتمعية نجده في الاشتباك الواقع بين العالم الداخلي والعالم الخارجي**"[3]؛ أي الذات تمثل نوعا من المعارضة للصراع الذي يصنع العالمين الداخلي والخارجي في مواجهة، وجعل المسافة بين الأنا والذات مثل ما بين الشمس والأرض.

---

[1] ينظر: القوصي عبد العزيز. أسس الصحة النفسية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1952م، ص106.

[2] بول ريكور. الذات عينها كآخر. تر: جورج زيناتي، مركز المنظمة العربية، بيروت، ط1، 2005م، ص360.

[3] ماري مادلين دافي. معرفة الذات. تر:نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1983م، ص150.

* فيلسوف فرنسي1913 -2005م.

أما في المنظور الاجتماعي أسهم الكثير من العلماء في تأسيس نظرتهم في مجال الدراسات الاجتماعية لمصطلح الأنا الذي ربطه الدارسون بالمجتمع والمحيط الخارجي من خلال وضع العديد من المفاهيم لما له من مكانة بارزة في عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وبهذا يعرفه **يوسف الحداد** بأنه:" **في علم الاجتماع يرتبط مفهوم الأنا بالهوية الفردية أو تصر الشخص لذاته وخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية والاجتماعية من قيم وتقاليد، موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية**"[1].

يتضح من خلال ما سبق أن الأنا ارتبط مفهومها بهوية الفرد وتصور الشخص لذاته وأناه لا يتحقق إلا عبر خصائص معرفية ومكونات متعددة من قيم وتقاليد اجتماعية للتعبير عن الهوية الجمعية.

أيضا تعرف الأنا في الدين الإسلامي بأنها قضية ممتدة منذ مجيء الإسلام فقد:" **وردت في القرآن الكريم في الدلالة على الذات الإلهية ضمائر المتكلم(أنا ـ إني ـ إنا ـ أنَّا ـ نحن) مبنية على كليات العلاقة بينه تعالى وبين مخلوقاته**"[2].

كما جاءت لفظة "**إني**" الدالة على الذات الإلهية اثنتين وعشرين مرة مشيرة إلى انفراد الله تعالى بعلم غيب السماوات والأرض وإطلاق علم الله تعالى في قوله تعالى:" **قَالَ يَا آدَمُ أنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمائِهِم قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ**

[1] حاتم زيدان والعيد جلولي. جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر. ص198.

[2] السيد عمر. الأنا والآخر من المنظور القرآني. تر: أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م، ص137.

والأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنتُمْ تَكْتُمونَ" سورة البقرة/33 [1]؛ ففي هذه الآية الكريمة تدل لفظة إني على الله سبحانه وتعالى الذي يعلم المغيبات بذاته وأنه قد أذن لأدم في أن يخبر الملائكة بالأسماء التي فاتتهم معرفتها ليظهر لهم فضل آدم.

أما في الدراسات الأدبية أصبح الأنا يمارس حضوره بشكل منهجي في النصوص الأدبية، وفي الشعر خاصة على إعطاء الذات قدرها من العملية الأدبية، ذلك ما نلمسه عند الشاعر الذي يعبر عن مختلف قضايا أمته وموضوعات شغلت تفكيره كقضايا وطنه وما يعانيه من هزم الثورات وفشلها أدى بذلك إلى تدهور مختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبهذا ينعكس على ذاتية الشاعر بالإحباط والتشاؤم من خلال أن الأنا هو:" **تعبير عن نزعات النفس الإنسانية بأسلوب تظهر من خلاله العلاقة المباشرة بين النص والذات المنشئة**"[2]؛ أي أن العلاقة بين الذات والشعر وطيدة وقوية هذا ما جعل الشاعر يلجأ إلى القصيدة للتعبير والإفصاح عما يختلج في نفسه من أحاسيس ومشاعر وأفكار ورؤيته الفردية للعالم، وأيضا الأنا تعطي للقصائد والنصوص الأدبية طابعاً فريداً بها يصبح الشعر أكثر تعبيراً وعمقاً ومن هنا الكاتب ينطلق من ذاته للكشف عن صورة الآخر، أي تعرية الآخر والنبش فيه للبحث عن الذات.

[1] المرجع السابق. ص138.

[2] ندى بن محمد الخازمي. الذات في شعر حسين سرحان. دار النشر سرحان، د ب، ط1، 2015م، ص14.

وأخذ موضوع الأنا حيزاً كبيراً في ميدان البحث العلمي بصفة عامة وفي إطار الأدب بشكل خاص فقد تناوله النقاد والأدباء كونه مصطلح شائع في الحياة اليومية وكذا العملية فهو يعتبر مؤسسة قائمة بذاتها يقف عند عتباتها الكاتب وقفة الطفل الذي ينطق باسمه حين يتكلم على ذاته، ومن هنا نجد الأديب قد يلجأ أحيانا على الاختباء وراء ضمير الغائب، فيخرج المبدع من دائرته الذاتية المنغلقة، وتغييب هذا الضمير يسمح للشاعر بمخاطبة نفسه بحرية ولكن ما وراء قناع هو الآخر الذي يتواصل معه ومن هنا:" **فليس ضمير الغائب المفرد خديعة من خدائع الأدب، بل هو فعل مؤسسه متقدم على كل ما عداه: أن يكتب الإنسان يعني أن يقول "هو" وهذا يفيد أن الكاتب حين يقول الأنا لن تكون لهذا الضمير أية علاقة بالرمز الإشاري، إنه علامة نظمت رموزها بدقة : وهذه الـ "الأنا" ليست إلا "هو" من الدرجة الثانية أو "هو" مستعاد ومتحول**"[1].

وتكرار لفظة أنا في العمل الأدبي يحمل أكثر من دلالة فيه إثبات للذات وتضخيمها خاصة عندما تتصدر الكلام، معتلية برج الافتخار أو المباهاة بالذات الذي يشي بتفرد وخصوصية وتطلع على الكمال.

كما يصبح لكل نص أناه في المجال الأدبي:" **فلا يوصف بأنه الضمير الأدبي الذي يبرز محققا الوعي الذاتي، و يتموضع في العمل الأدبي بضمير المتكلم والمخاطب**

[1] رولان بارت. النقد البنيوي للحكاية. تر:أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1988م، ص19.

والغائب، وإنما يوصف بكونه مجموعة من الضمائر التي تنشد الوحدة"[1]؛ أي أن لكل نص طريق ينتمي إليه الأنا ويرتبط به مجموعة من الضمائر التي تعطي له معنى داخل النص.

نستخلص من خلال هذه المفاهيم بأن الأنا متعدد المدلول باعتباره منظومة اجتماعية نفسية أدبية تطوره الكائنات البشرية من جماعات كانت أم أفراد ذلك عبر مجموعة من الخصائص والصفات كالقيم والأهداف التي يعتقد الافراد أنها تتم بها.

2-مفهـوم الآخـر

أ- لـغـة :

أخذ مفهوم الآخر حيزاً واسعاً في العديد من المعاجم اللغوية العربية منها ما جاء في **لسان العرب لابن منظور:" الآخر بالفتح أحد الشيئين وهو اسم على أفعل، والأنثى الأخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها، وتصغير "آخر"**

[1] رضوان جنيدي. جماليات الأنا في الشعر المغربي القديم. إ ش العيد جلولي، اطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2012م، ص13.

أو يخر، والجمع أُخرياتُ وأُخَرُ"[1]؛ ويقصد به أحد الشيئين أو الأمرين على وزن أفعل الدال على الغيرية مرادف للآخر.

كما وردت كلمة الآخر في **منجد اللغة والأدب والعلوم** بأن:" **الآخر جمع آخرون ومفرد أخْرى وأخْرات جمع أخَر وأخْريَات: بمعنى غيرـ ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه، فلو قلت :"جاءني رجل وأخر معه" لم يكن الآخر من جنس ما قلته بخلاف غير فإنها تقع على مغايرة مطلقاً ومن الكناية :"أبعد الله الآخر" أي غاب عنا وليس منا**"[2]؛ أي أن الآخر مخالف للأنا في الجنس والصفة.

أما في **قاموس المحيط** بمعنى :" **الآخر في الأصل الأشد تأخرا في الذكر ثم أجري مجرى غير، ومدلول الآخر وأخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته... وقولهم جاءني في أخريات الناس وخرج في أوليات الليل يعنون به الأواخر والأوائل**"[3].

كما ذكر مفهوم الآخر في **معجم الوسيط** بأنه:" **أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد يقول المتنبي :**

وَدع كُل صوتٍ غَير صَوتي فَإنَّني أنّا الصائِحُ المَحكيُّ والآخرُ الصَدى"[4].

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. دار صادر، م1، بيروت ، ط1، 1990م، ص38.

[2] لويس معلوف. المنجد في اللغة والإعلام. ص05.

[3] بطرس البستاني. محيط المحيط، ص05.

[4] ابراهيم مصطفى وآخرون. معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، ط2، 1982م، ص20.

أيضا جاءت مفردة آخر في القرآن الكريم ذلك في قول الله تعالى:" **فَآخرانِ يَقُومَانِ مَقَامُهماَ "{سورة المائدة الآية107}**، وكذا في قوله :" **لاَ تَجْعَل معَ الله إِلَهاً آخر، فتَقعُد مَذْموماً مخْذولاً "{سورة الإسراء الآية22}**.

نصل من خلال هذه التعريفات اللغوية بأن الآخر والغير يحملان نفس المعنى والدلالة، ولقد دل هذا المفهوم في المعاجم العربية على أنه أحد الشيئين ويكون من جنس واحد في كل ما هو مخالف ومعارض للذات.

ب-اصطلاحا :

يعتبر مفهوم الآخر من أكثر المفاهيم حضوراً في الكتابات العربية المعاصرة حيث تعددت الاختلافات والرؤى حوله في جل الدراسات الثقافية والفلسفية والاجتماعية، ذلك أن الحديث عن الآخر هو الحديث عن الأنا منظور إليها فالذات تكشف هويتها من خلال احتكاكها بالآخر، فإذا أردنا تحديد هذا المفهوم بوضوح لا يمكن تعريفه:" **بمعزل عن الأنا أو الذات**"[1]؛ وهذا يعني أنه لا يمكن تحديد مفهوم الآخر بعيداً دون وجود الذات أو الأنا.

ويأتي مفهوم الآخر بمعنى:" **صفة كل ما هو غير أنا وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة ابستمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونات**

[1] يوسف بكار وخليل الشيخ. الأدب المقارن. حقوق النشر والطبع محفوظة لجامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1996م، ص46.

موضوعية"[1]؛ بحيث أن بمجرد التحدث عن الأنا يتبادر إلى أذهاننا صورة الآخر نعلم بأن المقصود هو الغير أنا أو ما كان خارج الذات المدركة، أي أن الذات المفكرة تعرف بالأنا وكل موضوع خارجي هو الآخر.

ويعرف الآخر أيضا بأنه :"**طرف غير الذات أو هو الطرف المقابل للذات ، كما نفهم أيضا أن ثمة تلازم بينهما**"[2]؛ نفهم من هذا أن المنطلق ارتباط الأنا بالآخر بالضرورة أدى إلى علاقة تلازمية، فوجود الآخر يتحقق بوجود الأنا واستخدام أي منها يستدعي تلقائيا الآخر الذي تدرك الذات من خلاله الاختلافات والتمايز التي تفتقد إليها لأن:" **الآخر حضور يحتد فيه شعور الذات بذاتها وتزداد رغبتها في الاكتمال عبر الامتزاج به أو ما يرمز إليه**"[3].

كما أن الآخر يؤكد وظيفته في بلورة الهوية ذلك أنه:" **المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي**"[4]؛ أي أن مفهوم الآخر هو عكس وضد الأنا من خلال هذه المبادئ المختلفة.

[1] فاضل أحمد القعود. جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي"دراسة نصية". دار غبداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2012م، ص33.

[2] المرجع نفسه. ص33.

[3] سعد البازعي. مقاربة الآخر "مقارنات أدبية". دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م، ص12.

[4] ماجدة حمود. اشكالية الأنا والآخر "نماذج روائية عربية". ص17.

والآخر هو:" **ذلك الغريب غير المألوف أو هو غيري بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضا كل ما يهدد الوحدة والصفاء وبهذه الخصائص امتد مفهوم "الغيرية" هذا إلى فضاءات مختلفة**"[1]؛ بمعنى أن الآخر ذلك الشخص الغير مألوف عند الحضارة الشرقية، والذي أطلق عليه مفهوم الغيرية التي تهدد كل ما يمس هوية الذات بمختلف خصائصها.

وحسب **سعد البازعي** فإن مفهوم الآخر كان له حضور في مختلف فروع المعرفة المعاصرة التي شملت عدة وجهات منها :"**الآخر الفلسفي أو الفكري، والآخر النفساني والإبداعي، بالإضافة إلى الآخر الثقافي{ الديني، الشعبي، الحضاري}** "[2].

كما شغل مفهوم الآخر جزءاً كبيراً من الدراسات الفلسفية باختلاف رؤى الفلاسفة والمفكرين منذ ظهوره من العصر اليوناني إلى غاية العصر الحديث ذلك بتعدد وجهات النظر في ما يتعلق بموضوع الآخر، حيث جاء هيجر بأن:" **الوجود بدون الآخرين هو نفسه صورة الوجود مع الآخرين بمعنى أن الشعور الفردي لا ينطوي على أي انفصال عن عالم الغير... وكما أنه ليس ثمة ذات بدون العالم، فإنه ليس ثمة ذات بدون**

[1] ميجان الرويلي. سعد البازغي. دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م، ص21.

[2] سعد البازعي. الاختلاف الثقافي وثقافة الآخر. المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 2008م، ص37.

الغير"[1]؛ وهذا يعني أن الآخر يشكل ضرورة حتمية الوجود ذلك أن بدونه لا تتحقق كينونة الأنا ومعرفتها فالآخر يعمل على حصر الأنا في دائرة مقيدة لا تجعله يمارس حياته دونه.

أما في الفلسفة المعاصرة فقد شاع هذا المصطلح كثيراً عند الفلاسفة من بينهم نجد **جان بول سارتر {Jean-paulsarter}*** يرى بأن الآخر عامل فعال في تكوين الذات ذلك:" **أن وعي الذات الوجودي يتأسس تحت تحديث الآخر، لكن الآخر ليس آخرا خيرا بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتنا لأنه يعلق الكينونة أو الوجود بطريقة جبرية وغير مستقلة**"[2]؛ أي أن الوعي بالذات يتطلب وجود الآخر فحسب رأيه الآخر هو عدو للذات لأنه يقيدها ولا يترك لها الحرية في الاختيار.

ومن هنا نصل إلى أن الآخر:" **يختلف باختلاف زوايا التعاطي معه، فضلا على أنه يمثل موضوعا بالنسبة إلى الذات، لأنني لا أستطيع أن أكون موضوعا بالنسبة إلى نفسي، كما أن الآخر لا يمكنه أن يكون موضوعا بالنسبة إلى نفسه، لذا فإنه يشكل**

[1] سعد سامي محمد. الأنا والآخر في المعلقات العشر. إ.ش جنان محمد عبد الجليل، اطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، 2012م، ص04.

[2] ميجان الرويلي. سعد البازغي. دليل الناقد الأدبي، ص22.

* فيلسوف وكاتب روائي فرنسي 1905-1980م.

مرحلة مهمة من مراحل تطور الذات"[1]؛ يتبين أن الآخر يتمايز ويختلف عن الذات في خاصيته وهذا ما جعله موضوعا له ومرحلة مهمة في تطويره وتقدمه للأفضل.

في حين عرفه **أرسطو** بأنه :"**الآخر المستبعد هو الغريب الذي لم يتمكن من استخدام وفهم اللغة المشتركة**"[2]؛ أي أن أرسطو يرى بأن الآخر هو الغريب المستبعد عند الأنا العربية، والذي لا يتعرف على الأنا ولم يتمكن من فهم خصائصها كاللغة.

أما من منظور علم النفس يشير مصطلح الآخر إلى:" **مجموعة من السلوكات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد/ ذات أو جماعة ما إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر حاضر في المجال العام للهوية**"[3].

يتضح أن قيمة الآخر تحدد من خلال مجموعة من الصفات والسمات المختلفة التي تنسبها الذات إلى الآخرين، أي الأنا هي التي تميز الآخر الذي يشكل حضوره ووجوده في مجال الهوية، فلا هوية دون الآخر.

ويرى **جان لاكان** بأن:" **المرء لا يتشكل كفرد دون علاقة تربطه "بالآخر" فالطفل حين يرى صورا في المرآة فإنه لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه بنوع من "الأنا"، ولكنه تدريجيا يدرك أن الصورة محض صورة خارجية بالنسبة للذات ...، وتتحول الصورة إلى**

[1] إبراهيم خليل الشبلي. الذات والآخر في الرواية السورية. فضاءات للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2019م، ص16.

[2] الطاهر لبيب. صورة العربي ناظرا ومنظور إليه. ص54.

[3] سعد فهد الذويخ. صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى العصر العباسي. عالم كتب الحديث للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص10.

علاقة للأنا وهذه هي مرحلة نظام الرمز، فيتعدد معنى الآخر عنده، فقد يدخل طرفا في علاقة مع الذات، ويعد المصطلح أداة للربط بين العالم الداخلي للشخص وعالمه مع الآخرين"[1]؛ يتبين أن الآخر عند لاكان ما هو إلا مرآة عاكسة لصورة الأنا، كما يتعدد الآخر ويعتبر أداة ربط بين العالم الداخلي للشخص وعالمه مع الآخر.

كما يشكل مفهوم الآخر اللبنة الأساسية التي تشكل نسيج البناء الاجتماعي من خلال تداخل وتشابك العلاقات داخل المجتمع، فيذهب **تشارلز كولي** إلى **أن:" الذات أو الأنا هي مركز شخصيتنا، وأن الشعور بالأنا لدينا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين"**[2]؛ بمعنى أن الذات تكشف نفسها من خلال البيئة الاجتماعية والشعور بذواتنا لا يتحقق إلا بذوات الآخرين، وبهذا فإن العلاقة بين هذه الثنائية قائمة على الترابط والانسجام لتحقيق التكامل الاجتماعي.

ويرى **عمر عبد العلي علام** أن:" **الآخر هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية والفكرية، ينسبها فرد ما إلى الآخرين، وكل تعريف يطلق على الأنا من شأنه أن يطلق على الآخر أيضا، أي في حالة أن تكون الأنا ترتبط بعلاقة اختلاف سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء مع أنا أخرى، تكون الأخيرة هي الآخر"**[3]؛ يتضح من خلال تعريفه أن الآخر تركيب يحمل

[1] سعد سامي محمد. الأنا والآخر في المعلقات العشر. ص04-05.

[2] الطاهر لبيب. صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه. ص812.

[3] عمرو عبد العلي علام . الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية. ص17.

صفات وخصائص متنوعة يقوم بنسبها شخص ما إلى الآخرين، كما يرى أن الآخر هو منظار للذات فكل من المفهومين مرأة عاكسة لصورهما بالضرورة، في حين الأنا تختلف عن أنا أخرى في الجنس والفكر والعرق وبإمكان هذه الأنا أن تصبح آخر في الوقت نفسه.

ولقد شاع مصطلح الآخر في كثير من الدراسات الثقافية والفكرية في معظم مناطق العالم على حد سواء ذلك :"**باعتباره اختلافا ثقافيا يشكل جزءاً من نظرتنا للذات، سواء تقدم إلينا بوصفه شريكا متساويا أو في هيئة غاز، أو تاجر أو مبشر أو باعتباره كيانا متغطرسا أو مهادئا، فالآخر حال في المجال الوجودي للهوية إنه يمثل، ويشكل مفارق موضوع إغراء ومنبعا للحيطة والحذر**"[1]؛ بمعنى الآخر يمثل جزء من الأنا أو الذات بوصفه شريكا متساويا أو تاجر... كما يمثل موضوعا لأخذ الحيطة والحذر.

كما أخذت دراسات الآخر في الخطاب العربي مجالاً مهماً من مجالات الأدب المقارن ولذا :"**كانت دراسة صورة الآخر في الأدب العربي لا تبرز الخصائص التي يسبغها العرب على مخاليفهم والصورة التي يرسمونه بها فحسب بل تكتشف في جانب كبير منها عن خصائص الهوية العربية في نظر الأدباء ، والعوامل الأهم في تكوينها**

[1] محمد نور الدين آفاية . الغرب في المتخيل العربي. منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 1996م، ص12.

والتي تميز العرب عن غيرهم من الشعوب "[1]؛ أي أن أهمية الآخر في أدب أمة ما يتمثل في الكشف عن خصائص هويتها التي تميز مجتمعها وبيئتها عن غيرها.

فقيمة العمل الأدبي هي التي تفتح أفاق معرفة الآخر، حتى وإن أساءت الخلفيات الإيديولوجية لصورة ذلك الآخر في أعين أفراد معينين أو مجتمع معين فإن الأدب كفيل بكشف ما كان يشكل لبساً وتشعباً، فالآخر يمكن أن يكون مصدر للتوتر أو التحديات أو للتعلم والتعاطف، وبهذا يشكل التواصل الثقافي والتفاهم المتبادل مكون أساسي لتجسيد الآخر في الأعمال الأدبية.

نستنتج من خلال هذه التعريفات التي تم التطرق إليها في مفهوم الآخر بأنه يحمل معنى الضد والنقيض والمختلف للأنا بجميع خصائصها وصفاتها، كما يسهم الآخر في فهم معتقداتنا وقيمنا وهويتنا وللدين والفلسفة ...وبهذا يعد مفهوم الآخر مرتبط بالذات ومن ينفي الآخر ينفي ذاته.

3-العلاقة بين الأنا والآخر :

تعد العلاقة بين الأنا والآخر من أهم الموضوعات المعاصرة التي تناولها الأدب العربي الحديث نظراً لحساسيتها و راهنيتها بما تثيره من إشكالات عدة حول طبيعة هذه العلاقة، فالحديث عن الآخر يعني اكتشاف الذات التي" **تتشكل ويعاد تشكيلها في**

[1] صالح بن عويد الحربي. دراسات صورة الآخر في الأدب العربي وأثر إدوارد سعيد "دراسة مقارنة". مجلة جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، العدد 20، 1441م، ص164.

المواجهة مع الآخر، وإن استجابة الآخر هو ما يساعد على تكوين الذات والتعرف على الآخر مرة أخرى، وحتى يتمكن من الرد سواء بالقبول أو الرفض، فرغبة الإنسان مرتبطة برغبة الآخر الذي يمسك مفتاح الموضوع المرغوب فيه"[1].

كما تمثل هذه الثنائية واحدة من حتميات هذا الكون التي وجدت منذ القدم مع الفلسفة اليونانية، وما يجري اليوم من صراعات أرجع هذه الثنائية إلى الصدارة إذ أن طبيعة الحياة الإنسانية تدفع إلى نشوء هذه الثنائيات التي تقوم على التواصل والتصادم في آن واحد فالآخر "**حتمي للذات كما هي حتمية له فقطب [الذات / الأنا] لا يستطيع أن يعيش إلا في علاقة بقطب [الآخر/ الغير]، حقا إن المرء يولد بمفرده ويموت بمفرده، و لكنه لا يحيا إلا مع الآخرين وبالآخرين وللآخرين. إن الشعور الفردي لا ينطوي على أي انفصال مطلق عن عالم الغير الذي هو من مقومات الوجود الإنساني بصفة عامة**"[2]؛ أي بوجود الآخرين تكتمل العلاقة.

وتظل العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية افتراضية، فقد تكون الأنا على حساب الآخر أو إلغاء الآخر لصالح الأنا، وهذا يعني أنه لا وجود للذات دون وجود الآخر كونه الركيزة الأساسية في تكوين الذات الإنسانية، وبهذا فالعلاقة واعية بينهما إذ "**أن إدراك الآخر جزء من إدراك الذات، إدراكه كما هو، ليس كما نريد وإن تصوره وفهمه يطرح**

[1] ينظر: عبد المقصود عبد الكريم. جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي. دار المجلس الأعلى للثقافة، دب، دط، 1999م، ص98.

[2] فاضل أحمد القعود. جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي. ص33.

الآليات الصحيحة للتعامل معه"[1]؛ بمعنى يرتبط الأنا بالآخر ارتباطاً وثيقاً، والظاهر أن الأنا غير قادرة على العيش دون الآخر الذي يعرفها على ذاتها ويكملها.

والإدراك الحقيقي لكل من الأنا والآخر يبنى أساساً على المفارقة والاختلاف، فكل شيء له ما يقابله بحيث تقوم المجتمعات والدول والحضارات على الاختلاف لقوله سبحانه وتعالى:" **يَا أَيُّهاَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنثَى وَ جَعلنَاكُمْ شُعوباً وقَبائِلَ لِتعَارفُوا** "**سورة الحجرات الآية /13.**

فالمقصود بقوله تعالى أن الله ألغى كل الحواجز والفوارق أكان فارقا بين الجنسين أو ثقافيا أو في العرق واللغة وأمر عباده بالاتصال والتعارف فيما بينهم، فعلى الرغم من وجود الاختلافات العديدة بين الأنا والآخر إلا أنه لابد من إدراك الواحد منهما.

مما أثارت قضية هذه العلاقة جدلاً واسعاً لا يمكن إلغاءها أو طمسها ذلك أنه إذا كان "**الأنا لا يتحدد إلا عبر الآخر سواء تعلق الأمر بالفرد والجماعة فإن أي مشروع يبنيه الإنسان لنفسه لابد أن يأخذ فيه بعين الاعتبار بصورة واعية أو لا واعية فعل الآخر**"[2]؛ أي لا يتحدد الأنا إلا بوجود الآخر سواء كان من ناحية الشخص أو المجتمع،

[1] إيهاب النجدي. صورة الغرب في الشعر العربي الحديث. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطن للإبداع الشعري، الكويت، دط، 2008م، ص10.

[2] محمد عابد الجابري. مسألة الهوية. العروبة والإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 2012م، ص90.

ونلاحظ أن الأنا ملزم بالآخر وأيضا الآخر ملزم بالأنا وبالتالي فهي علاقة إلزامية لاشك فيها فلا وجود للذات دون الآخر.

ولقد تبنت ثنائية الأنا والآخر مفاهيم عديدة منذ القدم تمظهرت ما يسمى بثنائية "الشرق والغرب" التي وضعت" **ضمن حلقة معقدة من الثنائيات الفكرية، يضع كل منها الآخر في مقابل الأنا على طرفي النقيض، فالشرقي متخلف ووحشي في مقابل الغربي المتقدم المتحضر، والغربي مادي شيطاني أمام الشرقي الروحاني الملائكي، والشرقي الجاهل الفقير كنظير للغربي المتعلم الثري**"[1]؛ ويمكن القول أن العلاقة بين الأنا والآخر باعتبارها الشرق والغرب مرت بثلاث فترات منذ نشأتها " **في الفترة الأولى كان [الآخر] اليونان والرومان وفارس والهند معَلِماً، وكانت الأنا الحضارة الإسلامية الناشئة مُتعلِماً، وأما الفترة الثانية كانت الأنا الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي معلماً ن وكان الآخر الغرب في العصر الوسيط مُتعلماً، ثم جاءت العصور الحديثة بفترة ثالثة أصبحت الأنا فيها مُتعلماً والآخر معلماً كما كان الحال في الفترة الأولى**"[2].

نصل من خلال هذه الفترات بأن الآخر "**الغرب**" يمثل الحضارة المعاصرة والتقدم الذي يفرض سيطرته وبسط نفوذ فهو يسعى إلى فرض افكاره وقيمه وعاداته على الذات

[1] بوعرفة عبد القادر. جدلية الشرق والغرب. 2024/02/14، 21:11، الموقع www.aljazeera.net

[2] الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه. ص283-284

العربية الإسلامية، أما الأنا "**الشرق**" تمثل التخلف والتعصب والأصالة التي ترفض كل ما هو جديد والتمسك بالموروث القديم مما جعلها متأخرة في التقدم العلمي التكنولوجي.

وبذلك فإن العلاقة بين الأنا والآخر مبنية على ثنائية الأشياء وهذا ما يولد رأيين هما: تكون مبنية على التواصل والتكامل أم تكون مبنية على الرفض والتنافر، إذ نجد الناقدة **ماجدة حمود** تقول:" **قد تحول الهوية إلى نوع من التخريب والتعصب أي إلى انغلاق على الذات ورفض الآخر، حتى إننا وجدنا بين العرب من يرفض استخدام المناهج العلمية للغربيين بدعوى الحفاظ على الخصوصية** "[1]؛ أي رفض الأنا العربي كل ما هو قادم من الآخر الغربي في شتى المجالات حتى العلم والمعرفة فهم يكتفون بما تقدمه حضارتهم العربية والدفاع عليه فقط.

إلى جانب هذا العداء والرفض هناك من يذهب أن العلاقة التي تجمع هاتين الثنائيتين مبنية على التواصل والقبول، ذلك أن الغرب ضرورة لازمة بالنسبة للشرق إذ أصبح حضوره "**في مشاريعنا المستقبلية حضور مزدوجا: نحن نستحضره كخصم نخشاه وفي ذات الوقت كمثال ونموذج يفرض علينا الاقتداء به بشكل من الأشكال، على الأقل في مجال العلم والتكنولوجيا، إنه الآخر الذي تشعر الأنا أنه يلغيها، ولكنه في نفس الوقت المثال الذي لا تستطيع الأنا أن تفكر في مستقبلها بدون الارتباط به نوعا من**

[1] ماجدة حمود. إشكالية الانا والآخر. ص18

الارتباط"[1]؛ نفهم من هذا الكلام أن الشرق العربي لابد من ركوبه لقطار الحداثة الغربية بكل ما تحمله من إيجابيات وسلبيات.

كما أن موضوع طبيعة العلاقة بين الانا والآخر مستمر دائما لما له من أهمية كبيرة في الدراسات الأدبية والروائية التي" **اهتمت بتناول الآخر من خلال تشابكات علاقته بالأنا إذ إن صورة الآخر وتمثيلاتها، لا يمكن أن تتضح بمعزل عن صورة الأنا وتمثيلاتها**"[2].

يتضح من خلال ما سبق بأن الأنا اتخذت من الآخر صورة لها بحيث لا يمكن الحديث عن الأنا بمعزل عن الغير فكل منهما يكمل الآخر، لأن الفرد يفرض عليه المجتمع الإنساني التواصل والتعامل مع غيره من الشعوب، ذلك أن الآخر هو المكمل الفعلي للأنا ومن يلغي الآخر بالتالي سيلغي ذاته، فلا تتشكل الذات إلا في مواجهتها مع الآخر وإننا " **نستطيع حل إشكالية: الأنا والآخر حيث نرتقي بإنسانية الإنسان، فنتبنى قيما حضارية أنجزتها الأمم جميعا، مما يؤسس لمد جسور التفاهم بين البشر بعيدا عن الهويات القاتلة إذ يحدث الانفتاح على العالم الخارجي حيث يمكن أن نلتقي الآخر**

[1] محمد عابد الجابري . مسألة الهوية. العروبة والإسلام. ص140.

[2] ماجدة حمود . إشكالية الأنا والآخر. ص 11.

مثلما يحدث الانفتاح على العالم الداخلي لـ "الأنا" بفضل قيم إنسانية خالدة مثل الخير والحب والعدالة.."[1].

وهكذا فإن لقاء الأنا "**الشرق**" في حاجة إلى لقاء مع الآخر "**الغرب**" للكشف عن ذاتها والتعرف على نقاط الضعف التي تعانيه الشرق ذلك بالاندفاع إلى التغير دون الخوف على هويتنا، كما أنها تحاول الاستفادة من معارف وقدرات التي وصل إليها العالم الغربي، ومعرفة الأنا لن تكون إلا بالاحتكاك والاندماج مع الآخر[2].

وفي الأخير نقول أن العلاقة بينهما تتعلق بنظرة الأنا للآخر، وصورة الآخر بالنسبة للأنا إذ أنها علاقة تداخل وترابط تتحدد كل منهما بالتأثير والتأثر المتبادل بين الطرفين.

4- مـواقـف الأنـا اتجـاه الآخـر :

تمتاز الرواية العربية منذ ظهورها في أواسط القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا بتجسيد ثنائية الشرق والغرب، وثنائية الذكورة والأنوثة، وثنائية التقدم والتخلف، وثنائية المادة والروح ... ومن بين هذه الرؤى النمطية نذكر ما يلي:[3]

---

[1] المرجع السابق. ص23.

[2] ينظر: ماجدة حمود. إشكالية الأنا والآخر. ص18.

[3] محمد عابد الجابري ومحمد أركون. الأزمنة الحديثة. مجلة فلسفية فصلية تعنى بشؤون الفكر والثقافة، العدد مزدوج 3-4، أكتوبر 2011، ص137.

أ- الرؤيـة الانبهـارية ومـوقـف الإعجـاب:

ونقصد بهذه النظرة كل ما يثير انبهار وإعجاب الإنسان العربي بالآخر الغربي باعتباره متفوقا علينا في شتى المجالات، بحيث تعتبر" **النظرة الأولى الأنا وهي تتأمل من منجزات الآخر المماثل أو المخالف، تلك النظرة الحائرة القائمة على الاندهاش والتعجب والاستغراب، والافتتان بتقدمه وازدهاره ... وذلك بسبب "صدمة الحداثة" أو "صدمة الاستعمار" التي تبرز بشكل جلي التناقضات الهائلة والتباين الشاسع بين عقلية متخلفة وعقلية متقدمة، ومن النصوص الروائية العربية الأولى التي صورت جدلية الأنا والآخر من خلال رؤية انبهارية استعجابية واستغرابية، نستحضر رواية رفاعة الطهطاوي" تخليص الإبريز في تلخيص باريز" والتي هي بمثابة رحلة يقوم بها طالب مصري إلى باريس في أواخر القرن التاسع عشر، فيصف جغرافيتها، ثم ينبهر بحضارتها وعلومها وفنونها وأنظمتها السياسية والدستورية والإدارية، ثم يعجب بسكانها وأخلاقهم ومنازلهم وصحتهم وتأنقهم وعادتهم"**[1] .

فقد ظل الأنا العربي معجباً ومنبهراً بالآخر الغربي، فهو يمثل بالنسبة إليه نموذج يقتدى به لكونه يمتاز بالعديد من الصفات والخصائص كالتقدم والإبداع، وجميع التقنيات

[1] المرجع السابق. ص137-138.

العلمية والمجالات الثقافية، والاقتصادية... حيث "**وجدنا من ينبهر بإنجازات الآخر، فيقلدها إلى درجة فقدان هويته الخاصة ومسخها**"[1].

كما تفتحت ملامح الرواية إلا بعد الاطلاع على إبداعات العالم الآخر الغربي وهذا ما أشارت إليه ماجدة حمود بقولها:" **يلاحظ المتلقي نشوء الرواية قد تزامن مع الاحتكاك بالآخر والانبهار به**"[2].

وبهذا فإن موقف الإعجاب و الانبهار يعمل على رؤية الجمال والإبداع في الأشياء المحيطة بنا والتأثر بها من خلال أنه يعطي نظرة جديدة ومثيرة للعالم للاكتشاف والتعلم ذلك أنها تعزز الإبداع والتفكير الإيجابي.

ب- الرؤيـة العدوانيـة وموقـف الرفـض :

تشكلت الرؤية العدوانية بين الأنا والآخر من خلال الصراع التاريخي والمستمر حديثا، فقد خاض العرب والغرب عدة حروب ذلك " إلى اعتبار الغير أو الآخر مخالفا أو مقابلا للأنا أو الذات، وبالتالي فالغير يحاول تغريب الذات وإقصاءها وتهميشها، مع ممارسة العدوان والنبذ والحقد ضدها، فيصبح الغير هنا جحيما لا يطاق لذا تنتقل العلاقة بينهما من مرحلة التعايش والسلام إلى مرحلة العدوان والصراع الجدلي، وهذه النظرة

[1] ماجدة حمود. إشكالية الانا والآخر" نماذج روائية". ص18

[2] المرجع نفسه. ص28.

العدائية السلبية غالبا ما تفرز حسب هيغل في حالة انتصار أحد منهما إلى ظهور ما يسمى بجدلية السيد والعبد"[1].

يعتبر الآخر الغربي عدوا للأنا الشرقية نظرا للحقد والكراهية الذي يكنه الآخر للأنا، فقد تعرضت الذات العربية للتهميش من طرف الآخر، وعليه العلاقة القائمة بينهما ليست علاقة إيجابية يغمرها التعايش والسلام، بل هي علاقة سلبية صدامية وعدوانية.

تجلت العلاقة بين الأنا والآخر بالتصارع الدائم كون الآخر "**الغرب**" هو الذي يخالف الأنا "**العرب**" ويظهر كالمستعمر لها مما ينتج عن هذه " **العلاقات العدائية بين الشعوب إلى تكوين صورة سلبية عن الآخر "المعادي" نظرا للمشاعر العدائية وسوء الفهم، لذلك لن يسمح بسماع صوت "الآخر المعادي" فيبرز الواقع الثقافي الأجنبي في مرتبة أدنى من الثقافة المحلية"[2].**

عبرت الرواية العربية عن العداوة والصراع القائم بين الأنا والآخر وطريقة دخول الحضارة الغربية على الحضارة العربية بجميع الوسائل وبهذا كانت النظرة العدائية وسوء الفهم السبب في إنتاج علاقة سلبية متوترة بين الطرفين.

وهناك من يرى أن الهوية العربية هي نقيض للآخر الغربي بحيث أنه :"**يلجأ دفاعا عن هويته إلى وضع الآخر في صورة نمطية، فغالبا ما تصب "الأنا" العربية الآخر**

[1] محمد عابد الجابري ومحمد أركون. الأزمنة الحديثة. ص141.

[2] ماجدة حمود. مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م، ص120.

الغربي سواء أكان منتميا إلى الحكومة أم للشعب، في قالب العدو، الذي يعمل على مسخ هوية الذات، واقتلاع خصوصيتها"[1].

يتضح من هذا أن الأنا تنظر للآخر نظرة رفض وعداء، وأيضا تعتبر الهوية هي نقيض للآخر مما جعلها تضع الآخر في صورة نمطية من أجل الدفاع عن ما يعزز هويتها.

ج- الرؤيـة الحضاريـة :

من خلال الرؤيتين السابقتين الانبهارية والعدوانية أخذت هذه الرؤية موضع الوسطية والاعتدال، إذ يجب على الأنا الاحتكاك بحضارة الآخر وخلق علاقات ودية إيجابية بين الطرفين والتعرف على ثقافة الغرب، باعتباره البلد المثقف والمتقدم في شتى الميادين {العلمية، الاجتماعية، الفنية...} " **لذلك بدأ المثقف سواء أكان مثقف أو روائيا يرفض قمع إرادة التغيير وعرقلة أي محاولة لاختراق الحواجز العقائدية والعرقية التي تقيمها الأنا لأن الذات الخائفة من الإمحاء، تزداد تقوقعا على نفسها، ورفضها للآخر، لكن المثقف الحقيقي يتجاوز هذه الرؤية المغلقة"[2]**؛ يتبين أن دعوة المثقفين إلى التحرر من العادات والتقاليد لتحرير الأنا من هوس فقدان هويتها، ذلك بالاعتماد على الوعي والفكر الذي يعد الأساس في بناء علاقات حضارية.

[1] ماجدة حمود. إشكالية الأنا والآخر "نماذج روائية عربية". ص17.

[2] المرجع السابق. ص16.

فبعد الرؤية الانبهارية التي تشكلت في المرحلة الأولى من القرن التاسع عشر جاءت نخبة من المثقفين الجدد الذين شكلوا من خلال أعمالهم رؤية أقل حدة من الرؤية السابقة منهم نجد "طه حسين" و"توفيق الحكيم" و "يحي حقي" ... والذين سافروا إلى الخارج لطلب العلم، غير أنهم لم ينبهروا بالغرب إلى درجة السذاجة السطحية والاستغراب الخارق بل نجدهم تنبهوا إلى أسباب تقدم الغرب وتطوره، في حين تنبهوا إلى قيمة الشرق وتميزه على مستوى القيم الدينية والروحانية والدفاع عن أصالته وعاداته وتقاليده وحضارته وشرقيته، لكن هذا لا يعني أنهم في بدايات رحلاتهم قد انساقوا وراء نزواتهم الشعورية واللاشعورية، فكانت رؤيتهم للغرب على أنه رمز للحرية والعلم والتقدم والإشباع الغريزي، ولكنهم سرعان ما استيقظوا من سباتهم ليتعرفوا على حقيقة الغرب المادي باعتباره فضاء حضاريا مخالفا عقديا وقيميا ودينيا ... للفضاء الشرقي الروحاني"[1].

فالرؤية الحضارية تمثل القدرة على فهم الثقافات المختلفة والتعامل مع الآخرين بوعي واحترام، كما تشجع على التعلم من تجارب الآخرين وبناء جسور التواصل والتفاهم لتحقيق التعايش السلمي والتفاهم المتبادل بين الأفراد.

[1] ينظر: محمد عابد الجابري وأحمد أركون. الأزمنة الحديثة. ص138.

الفصل الثاني

تمظهرات الأنا والآخر في رواية "محجبة بين جناحي باريس"

تمهيد

1-دلالة العنوان

2-الزمن

3-لغة الرواية

4-تجليات الأنا في الرواية

5-تجليات الآخر في الرواية

6-علاقة الأنا بالآخر

تمهيد:

تتميز جل أعمال الروائية السورية "**ماجدة حمود**" بطابعها السَّردي العميق والمؤثر، حيث تجمع فيها مختلف العناصر الثّقافية والأدبيّة التي تقوم بتسليط الضّوء على التّناقضات والتّشابهات بين العلاقات الثّقافية والاجتماعية، ولا يوجد فيها بصفة عامة ما يخدش الحياء أو التّجاوزات الأخلاقية و الطّابوهات و تأتي رواياتها منسوجة بحبكة فنية قوية.

ومما لا شك فيه أنَّ أغلب رواياتها كانت لقضية الأنا والآخر حضور مهيمن فيها، إذ ساهمت بشكل كبير في إثراء المكتبة العربيّة بدراسات مهمة في النّقد تقدم مغامرة العيش في حياة جديدة تنبض بالحيوية والجمال، وهذا ما تجلى في كتابها **جماليات المغامرة الروائية لغادة السَّمان** التي جمعت فيه خمس روايات تصور حالة الإنسان العربي الذي قهرته الحروب، كما نجد في عملها الرائع **رحلة في جماليات رواية أمريكا اللاتينية** طرح قضايا الهوية والهجرة والثقافة.

ولها رواية معنونة بـ: **(محجبة بين جناحي باريس)** عبارة عن رواية سيرية تمتزج بالخيال الروائي، إذ تطرح فيها رؤية خاصة للآخر وكيفية تعامله مع الذات من خلال عرضها لجملة من المواقف المتباينة و التمثلات المختلفة، والتي سأحاول من خلال هذا الفصل الإلمام بها.

1- دلالـة العنوان:

يمثل العنوان رسالة لغوية تدل على مضمون النص وباطنه حيث يمكن من خلاله الولوج إلى عالم النص الإبداعي وكشف أسراره، ويجتهد الكاتب في اختيار العنوان الملائم لنصه الأدبي بغية لفت انتباه القارئ للغوص في نصه، فالعناوين هي السبيل لذيوع أعمال أصحابها في الساحة الأدبية والفنية وحتى بين عامة الناس لذلك فإن وضع العنوان لا يكون اعتباطيا.

يعرف **محمد فكري الجزار** العنوان بقوله «**العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف ويفضله يتداول يشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان –بإيجاز يناسب البداية- علامة ليست من الكتاب، جعلت له؛ لكي تدل عليه**»[1]؛ ويعني هذا أنّ العنوان هو تسمية للنص يحيل إلى مضمونه.

صمم عنوان رواية "**محجبة بين جناحي باريس**" بطريقة إغرائية تلفت انتباه القارئ للخوض في مغامرة هذا النص، أين وجدته يجمع بين الأصالة والتعايش الثقافي ويشير إلى الشخصية المحورية التي ستدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية.

جاء العنوان "**محجبة بين جناحي باريس**" من ناحية المستوى التركيبي، محجبة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضَّمة الظَّاهرة على آخره، بين: ظرف مكان، جناحي: مضاف إليه

[1] الجزار محمد فكري. العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1998، ص15.

مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنَّه اسم ممنوع من الصَّرف والشبه الجملة "بين جناحي باريس" في محل رفع خبر.

أما على المستوى الدلالي فجاء مشحونا بمعانٍ متباينة، فلفظة "محجبة" جاءت نكرة من الاسم حَجَبَ، وحُجبَ الشيء أي ستره و غطاه عن غيره، وتشير الكلمة إلى المرأة التي ترتدي حجاباً، وهي رمز للتدين والعفة في بعض الثقافات .

حيث أجد الكاتبة بدأت العنوان بـ "**مُحجَّبة**" دلالة على حساسية الموضوع الذي شغل تفكيرها قبل الرحلة وبذلك تقول :"**أنت لا تعرف كم أرقني موضوع الحجاب قبل السفر فقد كل أحد أبرز مخاوفي، بعد أن سمعت بمنعه في فرنسا "المدارس والجامعات"، حتى أنني لجأت إلى أحد معارفي ليصمم لي قبعة على شكل حجاب**"[1].

كما أنها وظفت لفظتين تتوسط العنوان "**بين جناحي**" ذلك لتحيل لفظة بين على المكان الذي توجد فيه الشخصية، أما لكلمة **جناحي** من الفعل جَنحَ، أي الجناح الذي يطير به الطائر وتحمل دلالات متعددة تارة يرمز إلى الحرية والتحليق، وتارة أخرى قد يكون للجناحين دلالة على التناقض والتضاد في الفكرة أو الشخصية، وهو ما يوضح وجود تناقضات بين ثقافتين مختلفتين وتضارب المشاعر قد تكون الكاتبة مرت بها في العالم الغربي.

[1] ماجدة حمود . محجبة بين جناحي باريس. دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2019م، ص10

لتنهي عنوانها بكلمة "**باريس**" التي تشير إلى الوجه الوردي للعاصمة الفرنسية المضمخ بالرومانسية، فباريس مدينة تاريخية تجمع بين الحب والجمال والحضارة، نحت أبراجها الشهيرة "برج إيفل، الشانزليزيه.." بطريقة فنية رائعة لتصبح وجهة سياحية تستقطب ملايين الزوار الذين يأتون إليها للاستمتاع بسحرها وروعتها و استكشاف أماكن إبداعية فريدة فيها، وبهذا نجد الكاتبة تستشهد في صفحاتها الأولى للرواية :"**فقد أخذتني باريس بين جناحيها، لتطير بي في عوالم المحبة والثقافة والجمال**"[1].

2- الـزمن :

يعد الزمن من أهم المكونات السردية التي لا يمكن الاستغناء عنها داخل العمل الأدبي عموماً و الرواية خصوصاً، إذ يشكل ركيزة محورية تستند عليه حلقات النصوص الحكائية وتتجلى أهميته في الدور الفعال داخل النص الروائي من خلال دفع عجلة الأحداث ونموها عبر ربط العلاقات الجوهرية القائمة بين الشخوص والوقائع والأمكنة.

يعرفه جيرالد برانس بأنه :"**مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد...إلخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن**

[1] الرواية. ص07.

والخطاب والمسرود والعملية السردية"[1]؛ إذ يرتبط بالحياة وفق تسلسل زمني معين لإنشاء عمل أدبي متميز.

رواية محجبة بين جناحي باريس تقوم على سرد أحداث وقعت في إطار زماني محدد، إذ تدور أحداثها في أربعة أشهر :

*بداية من تاريخ 2007/10/9 تسافر إلى مدينة باريس لتعيش في وسط عائلة فرنسية ثم تتوالى الأحداث معها إلى غاية 2007/11/1 لتلتقي بالصديقة جين وبعض الشابات الفرنسيات بعدها تجول في شوارع باريس للتعرف عليها أكثر، تباعاً لهذه الأحداث نصل إلى يوم2007/12/1 تزور بيت د.كامل و العديد من الأصدقاء وكذا مدينة بروتاني للتعرف على أسرة صديقتها داليدا، إلى أن تنتهي الرحلة بتاريخ 2008/1/3 تصور فيه الصداقة والود بين الشرق والغرب من خلال عودتها إلى بلدها وهي سعيدة بالمغامرة المعرفية .

وعندما خضت في رحلة دراسة الرواية وجدت أن الروائية تلاعبت بالزمن وأخضعته لوتيرة متذبذبة تنوعت إلى أزمنة:

[1] جيرالد برانس. المصطلح السردي. تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص231.

أ- الزمن الماضي :

وهو الزمن الذي يترجم صلة الماضي بالحاضر، استناداً لوجود حدث مثير أو التعرض لموقف ما يجبرنا للعودة إلى هذا الماضي ومعايشته من خلال الذاكرة التي تحمل هوية الشخصية، لتنطلق بعدها في إحياء صفحاتها لتطفو على السطح وتظهر للعيان بهدف بناء أزمنة جديدة عبر تقنية الاسترجاع التي تعيد حادثة وقعت في الماضي وتدرجها ضمن سياق يناسب الوضع السردي الموجود في النص الروائي .

ونلخص هذا النوع في بعض المقاطع السردية:" **عدت إلى بيتي وأنا منتعشةُ تذكرت يوسف فرنسيس، حين قرر أن يقوم برحلة إلى أوروبا، بدأ بباريس، التي جذبته، فتوقف عندها ولم يتحرك لهذا دعاها باريس ذات الألف وجه**"[1]؛ يتبين أن غرض الروائية من هذا الاسترجاع هي ربطها لرحلة يوسف فرنسيس برحلتها التي كان لها رؤية اعجابية واحدة.

بقولها أيضا :" **تذكرت صديقتي دنيا التي أصيب بالسرطان، أخفت نبأ إصابتها، وكأنها سر من أسرار الدولة** "[2]؛ فالروائية تسترجع زمن ماضي ملئ بالأحزان والألم الذي عايشته صديقتها في دمشق لمحاولة مساندة المدام بونور في مرضها.

[1] الرواية. ص72.

[2] الرواية. ص188.

إضافة أنها تتذكر قول أمها الذي كانت تردده في حياتها حيث :"**تذكرت عبارة أمي البسيطة، وهي تنصحنا مخزنك عبك، في حين أنصح نفسي مخزنك كتبك**"[1]؛ هذه العودة سببها البنك الذي أصبح ضروري في حياتها.

كما تتفكر والدها المتوفي أثناء رؤيتها لميسيو بونور يعمل لوحده في المطبخ بقولها :" **كي لا أظلم عاداتنا في الشام، فقد كان أبي، رحمه الله ،يدخل المطبخ، صباح عطلته يوم الجمعة، ليعد لنا الفول أو التسقية {الفتة}**"[2].

مثال آخر يستوقفنا على الاسترجاع ويتجلى من خلال حديث الساردة مع المدام بونور عن رفض الرئيس ساركوزي الاعتذار عن الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث نجدها في الرواية تقول :" **يذكرني تلونه بحكامنا العرب ! على كل حال العام الغربي كله، يحترم القوي ! لذلك يعتذر لليهود الأقوياء، ولا يعتذر للعرب الضعفاء !**"[3]؛ ففي هذا المثال يتضح لنا أن الروائية تستخدم ذاكرتها راجعا بها إلى الوراء من أجل توضيح مدى تدهور الوضع السياسي في بلدها الذي يغيب فيه العدل والمساواة.

[1] الرواية. ص30.

[2] الرواية. ص90.

[3] الرواية. ص175.

ب-الزمن الحاضر :

يمثل الزمن التاريخي للرواية حيث أن الأحداث السردية حية تتكشف أمام القارئ وكأنه شاهد عليها، ولقد تجلى هذا الزمن في العديد من مواطن رواية محجبة بين جناحي باريس نظراً لأن الروائية عايشت هذه الأحداث منها المقاطع السردية الآتية:

"**حين ذهبت، اليوم، إلى السوق حدث أمر جلل، لأول مرة في حياتي، أقترب من كلب ! فقد اضطرتني محاسن الصدف إلى الوقوف بالدور خلفه !**"[1]؛ يتبين من خلال قولها هذا أنها ذهبت إلى السوق، ومن هنا تبدأ أحداث الرواية تتضح.

"**أمضي نهاري في البحث وإتقان الفرنسية، أما في المساء، قبل النوم فأجلس مع نفسي، أكتب بعض الخواطر التي تشبه اليوميات .. !**"[2]؛ و هو ما يدل على أن الأحداث تحدث في الوقت الذي تعيشه الروائية.

"**خرجت بعد ساعة من العمل، لأقوم بمهمة استطلاع عن موعد الفطور، لأكتشف أنهما تناولانه دون أن يناديني ميسيو بونور كالعادة لإعداد فطوري**"[3]؛ فالحاضر هنا كان في زمن خروج الروائية من العمل للفطور مع العائلة ليتضح أن الأحداث جرت في الصباح .

[1] الرواية. ص112.

[2] الرواية. ص107.

[3] الرواية. ص149.

كما نلمس هذا النوع من الزمن في هذا النص الروائي بقولها:" **التقيت بعد الظهر بالشاب السوري سمير الذي عرفني عليه د.كامل اكتشفت أنه كان طالباً عندي في الجامعة !**"[1]؛ يظهر لنا أن الروائية أرادت توضيح أن الحدث يحدث الآن من خلال تحديد زمن اللقاء مع الطالب السوري.

بقولها أيضا :"**اتجهنا اليوم إلى الغابة، بهرتني الخضرة في عز الشتاء، وأنا ابنة الصحراء !الآن ارتوت روحي بالجمال !**"[2].

" **زرت اليوم ابن عمي نور المتزوج من فرنسية ! جاء إلى باريس، ليصطحبني إلى مكان إقامته**"[3].

يتضح من خلال هذه المقاطع أن الروائية تسجل حضورها بتوظيف كلمات {اليوم ، الآن} ذلك لتطور الأحداث.

ج- الزمن النفسي :

يعد محوراً هاماً في النص الروائي إذ يرتبط بعنصر الشخصية ويصور تداعيات الأحداث التي حاصرتها وعمقت معاناتها عبر أشكال السهو والهذيان والمونولوج، فهو

[1] الرواية. ص65.

[2] الرواية. ص276.

[3] الرواية. ص261.

بذلك زمن ذاتي داخلي لا تحكمه معايير موضوعية خارجية بل يقاس بالحالة الشعورية واللحظة الزمنية بواسطة الذاكرة عبر الومضة الورائية.

يتضح هذا خلال عودة الروائية لحالتها النفسية الماضية من خلال نظرتها السلبية للآخر، بقولها :"**مشكلتي أنني لا أستطيع أن أعيش متحررة من الماضي، إذ مازال حيا في وجداني، لم أفلح في طرده، لأرتاح منه ! ولكن بابنتي لم تنبشين نكباتنا من قبرها!**"[1].

كما تبدو في هذا الزمن النفسي المقدم بتقنية لمونولوج حزينة وخائفة جداً بسبب محنة الحروب التي لم تتجاوزها بعد كل هذا الوقت الذي مر بقولها :"**يقطع ذكرياتي صوت قذيفة، يا الله كل هذه السنوات، ولم أستطع اعتياد هذا الرعب ! أمام الآخرين، إظهار شجاعتي، أخرج إلى الشرفة، وأنا أدثر خوفي، أريد أن أشم أنفاس الربيع لكن صوتاً مرعباً ينتزع أمني** "[2].

ثم إن الزمن النفسي قد يكون إراديا ومفتعلا من أجل تحقيق هدف معين، وقد رأينا ذلك في الرواية من خلال أنها تدربت على المحبة والعطاء بعد أن توفى والدها عسى أن

[1] الرواية. ص161.

[2] الرواية. ص18.

ينجيها ذلك من الآلام بقولها :"**رغبتي في العطاء أزهرت بعد موت أبي عام1995في تلك اللحظة اقتربت من حقائق الحياة أكثر**"[1].

ويتمثل هذا الزمن بشكل واضح عند الروائية من خلال أنها لاتزال تعاني من الموروث الشرقي المتمثل في عادات وتقاليد الشام بقولها :"**ما زلت أعاني من نكد الموروث الشرقي، فأنا رغم اقتناعي بعدالة توزيع المهام المطبخية ومراحلها، إذ من يحضر الطعام لا علاقة له بالمرحلة التالية** ..."[2]؛ وكأنه الزمن توقف على المضي قدما بسبب شعورها بالمعاناة من التراث الشرقي.

2- لغة الروايـة :

تميز أسلوب الرواية بالبساطة والعفوية والمباشرة في سرد الأحداث باستعمال ضمير المتكلم {أنا} ويظهر ذلك في قولها :**{بدأت الحديث مع السائق الأسمر بفرنسيتي المرتبكة}،{أسعدتني قدرتي على التواصل}، {بدأت أسترق السمع على من حولي من الركاب}، {وأنا أركب السيارة}**[3].

كما أن الروائية زاوجت بين أسلوب السرد والوصف والحوار الملائم للموضوع، فهي تستخدم تقنية السرد لتعبر عن أحداث ماضية وأخرى آتية، أما توظيفها لتقنية الوصف في نصها الروائي كان من أجل إبراز أدق تفاصيل الشخصيات كأن تصف المظهر

[1] الرواية. ص103.

[2] الرواية. ص89.

[3] الرواية. ص27.

الفيزيولوجي للشاب الفرنسي بقولها :"**لكن المدهش ما شاهدته في المترو، شاب يرتدي بنطالاً ممزقاً، كاد قلبي ينفطر عليه، لولا أنني لاحظت أنه يضع عدة خواتم في يده، وحين تحدثت مع عائلة بونور عنه، قالوا إنها الموضة، الجنون فنون !**"[1]؛ فمن خلال وصفها لهيئة هذا الشاب الخارجية وتعدد الخواتم في يديه تبين البذخ الفاحش للعالم الفرنسي.

كما مال الوصف إلى التأمل وذلك بدمج جاذبية الشيخوخة ببراءة الطفولة لتعبر عن ما عاشته من ألام ومعاناة، بقول الروائية :"**تأملت صباحا مدام بونور امرأة نحيلة، حتى تكاد تقترب من هيئة طفلة، لكن أخاديد، تثلم صفحة وجهها، أنبأتني بقصة آلام عانتها، ومسؤوليات حفرت عميقاً في ملامحها حتى إنها منحها هيئة عجوز !**"[2].

بالإضافة إلى وصف الأمكنة كوصفها لبيت العائلة الفرنسية التي استضافتها قائلة :"**لا توجد لديهم غرفة للضيوف وغرفة للطعام !أما الكراسي حول المائدة فثلاثة، إذا جاءهم ضيف يسحبون كنبة صغيرة، يجلسون عليها، رغم ذلك البيت ملئ بالتحف الثمينة، من المغرب ومن فرنسا ومن سوريا ! إنهم يخصصون غرفة للكتب**"[3].

[1] الرواية. ص140.

[2] الرواية. ص50.

[3] الرواية. ص63.

كما جسدت ماجدة حمود في كثير من صفحات الرواية الحوار بنوعيه الخارجي والداخلي، ويتجلى الحوار الخارجي مثلا في النقاش الذي دار بينها وبين صديقتها روعة بخصوص ارتدائها الدائم للنظارة السوداء تقول الروائية :

-"قالت : إنها تحمي عيني من الضوء، فهما حساستان!

- قلت لها بنبرة مستغربة : إلى هذا الحد! الضوء هنا خفيف ! بإمكانك في البيت أن تتحكمي به ! فأراك دون نظارة!

- قالت : لا تتشرطي!

- قلت : بصراحة النظارة السوداء، تخلق حاجزاً بيننا!

- هددتني بلطف: يمكنك أن تعتبري ما شفتك وما شفتني !"[1].

أما الحوار الداخلي{المونولوج} نجده يحتل الرواية ليكشف عن الصورة الذاتية للشخصية، ويتجلى ذلك في حديث الروائية مع نفسها عندما أرادت السفر إلى مدينة باريس في قولها :" **حدثت نفسي: أ من أجل الكسل اللغوي والتوفير المادي أضيع على نفسي مغامرة العيش في أفق جديد؟ هل أنا مجنونة؟** "[2]؛ يتبين من هذا المقطع أنها تواجه نفسها على أن لا تستسلم أمام التواصل اللغوي والمادي.

[1] الرواية. ص280.

[2] الرواية. ص22.

في مقطع آخر تقول :"**قلت لنفسي :كفي عن الظنون والأوهام !أنت في وحدتك تبالغين فيها ! إنها كغيرها من البشر !**"[1]؛ تكشف عن حالتها النفسية من الشك والأوهام التي تعيشها في الغربة.

وعندما تمعنت في صفحات الرواية وجدت أنها وظفت أسلوب المذكرات الذي هو من أكثر التقنيات الروائية التي تستخدم فيها تقنية اليوميات والرسائل بقولها :"**حملت معي دفتراً صغيراً سجلت عليه يومياتي الباريسية**"[2]، فكانت تقوم بكتابة يوميات في شكل رسائل وترسلها إلى أخواتها بدمشق ويمتزج فيها صوت المؤلفة مع أصوات أخرى من خلال إسناد الضمائر داخل بنية السرد عبر ضمير المتكلم {أنا} فتعايش لغة الاعتراف والبوح التي كانت من أكثر الصيغ انتشارا في الرواية السيرية، تقول :"**أعترف أنني كلما خرجت من البيت دعوت الله أن أموت ميتة سوية ! ألا تقتلني قذيفة أو تفجير انتحاري، فتضيع أشلائي**"[3]؛ ما نراه في حديث الساردة الذي جاء بنبرة التمني والنداء تصرح بضمير المتكلم "أنا" الذي كان يحتل نسبة كبيرة داخل المتن الروائي بما فيه من بساطة وقدرة عالية على كشف الذات أمام القارئ .

لم تكتف الروائية بتوظيف ضمير المتكلم الدال على المفرد بل لجأت كذلك إلى توظيفه بشكله الجمعي "نحن" لتوحي بالتعاطف مع المخاطب و القراء تخفيفاً لفجاجة

[1] الرواية. ص162.

[2] الرواية. ص11.

[3] الرواية. ص06.

التكلم عن النفس بقولها :"**ليتنا نمارس التأمل ! ونحاول اكتشاف هذا الكون، فنكتشف أنفسنا، ونعايش التوحد معه، عندئذ نتجدد، فتسمو أرواحنا** "[1].

وجاءت لغة الرواية فصيحة وسهلة وواضحة ذات ألفاظ صريحة ومباشرة، حيث لجأت الروائية إلى استخدام اللغة العامية في بعض صفحاتها كونها أصدق وأكثر واقعية في بناء الرواية بوصفها الفن الذي يجمع بين التخييل والواقع، وخير ما نستدل به من الرواية قول أمها :"**بلا لعي وحكي فاضي ، يلّي بيتزوج من غير ملّته ، بيموت بعلّته**"[2].

وأكثرت الروائية من الجمل الفعلية التي ساهمت في تفعيل الحبكة، كما دلت على الحركة والحيوية وتسارع الأحداث من خلال تتابع الأفعال، وهو ما ورد في الرواية :"**منذ تحولت مدينتي إلى جبهة قتال، التهم الرعب والقلق إحساسي بالجمال، فحين يحتل الخوف قولبنا، يرمي بنا في مهاوي الضياع، يسرق منا نبض الحياة، ليخنق مشاعر السكينة، التي تمهد طريق التأمل، وتذوق أسرار الطبيعة**"[3]؛ نلاحظ تعاقب للجمل الفعلية ذات البعد الحركي: تحولت، يحتل، يرمي، يسرق، تمهد، تذوق .

كما تراوحت أساليب الرواية بين الأساليب الخبرية التي تعكس اللغة التقريرية ولغة البوح والاعتراف التي انتهجتها الكاتبة منذ بداية الرواية وبين توظيف الأساليب الإنشائية من استفهام وتعجب ونداء..الخ، والتي خدمت الرواية وأضفت عليها الكثير من الواقعية،

[1] الرواية. ص237.

[2] الرواية. ص268.

[3] الرواية. ص06.

يظهر ذلك في استخدام أسلوب الاستفهام الذي يترجم حيرة الروائية وقلقها تقول :"**بدأت أسئلة مقلقة تهاجمني : ما معنى هذا القول؟ هل سيحصل لي حادث في طريق المطار أم في الطائرة؟ أم في الغربة أم؟**"[1]؛ هي تساؤلات تنبئ عن حالة القلق والتوتر التي تشعر بها أثناء سفرها.

ويأتي توظيف أسلوب التعجب في النص الروائي بشكل متعدد عاكسا في كل مرة زاوية من زوايا نفسيتها وطريقة تفكيرها ورؤيتها للأمور خاصة وأنها في مجتمع غير مجتمعها من ذلك قول الكاتبة :"**أحسست بأنني مجرمة !ولكن دون أن أدري أي ذنبٍ اقترفته !**"[2]؛ فهي تعبر على انفعال يحدث في النفس عند شعورها بأمر مجهول سببه.

ونجده في مقطع آخر بقولها :"**فوجئت أو بالأحرى صدمت، حين أتى بقطعة فاكهة، دون أن يقدم لي شيئا منها !**"[3]؛ يتبين تعجبها من خلال لفظة **{فوجئت ،صدمت}**وذلك بسبب الفعل الذي قام به مسيو بونور وهو يأكل الفاكهة وحده دون أن يقدم لها شيئاً، وفي قولها أيضا:" **استغربت نفسي، أبكي وأفكّر معاً !**"[4].

[1] الرواية. ص25.
[2] الرواية. ص28.
[3] الرواية. ص29.
[4] الرواية. ص36.

4- تجليات الأنا في الرواية:

تطرح الروائية ماجدة حمود في روايتها "محجبة بين جناحي باريس" أحوال الأنا بمختلف صورها في البناء السردي من خلال البحث في مضامين الذات التي تشكلت وفق أطر العلاقات الإنسانية والاجتماعية بتعدد الآخر الذي خاطبته، كما تمكنت أن تسجل حضوراً لذاتها ورصد أوجهها في عدة مظاهر تتفاعل داخل النص الروائي.

وقد تعددت صور الأنا في الرواية تبعا للحالة النفسية التي تعيشها البطلة ويمكن حصرها فيما يلي:

4-1-الأنا القلقة:

أخذ القلق جانباً مهماً من الشخصية الرئيسية في الرواية ليس فقط لكونه شعوراً سطحياً بل هو تجربة عاطفية معقدة، بحيث بدت ماجدة حمود قلقة ومرتبكة بشكل مستمر إزاء تحديات وصراعات داخلية جعلتها تفقد الهدوء والسكينة، وهذا ما نلمسه من الوهلة الأولى تقول :"**منذ تحولت مدينتي إلى جبهة قتال التهم الرعب والقلق إحساسي بالجمال، فحين يحتل الخوف قلوبنا، يرمي بنا في مهاوي الضياع، يسرق منا نبض الحياة، ليخنق مشاعر السكينة**"[1].

[1] الرواية. ص06.

بينما يلخص لنا هذا المقطع اعتراف الروائية بحالة الخوف التي تمر بها :" **أعترف أيضا بأن ثمة خوفا في ذاتي، جعلني أتردد في نشر أعماقي على الملأ، إذ لم أعتد استخدام لغة البوح، اعتدت التعبير عن نفسي عبر قراءة الاخرين**"[1]؛ حيث يوحي لنا هذا بعدم استقرار الذات الذي يجعلها مترددة في التعبير عن نفسها عبر الكتابة .

كما نجد القلق والخوف معا يسيطران على الذات في هذه الرواية حيث تقول :"**أنا ما زلت أعاني من الخجل، خاصة حين أريد التعبير عن ذاتي، كما أعاني قلقاً بسبب ملاحقتك النقدية، أخاف أن تكون كتابتي بعيدة عن لغة الجمال والعمق**"[2]؛ إذن هي تعيش بمزاج متعكر تارة تقلق وتارة أخرى تخاف بسبب ملاحقة الشيطان النقدي لها أثناء عملية الكتابة.

في حين شكل الحجاب موضوعاً حساساً بالنسبة للشخصية الرئيسية بعد أن تلقت خبر منعه في باريس قبل سفرها مما أثار في نفسها مشاعر الخوف والاضطراب بين الهوية الثقافية والقوانين السائدة في هذا البلد، ويتجلى خوفها من خلال هذا المقطع:" **أنت لا تعرف كم أرقني موضوع الحجاب قبل السفر {عام2007} فقد شكل أحد أبرز مخاوفي، بعد أن سمعت بمنعه في فرنسا {في المدارس والجامعات} حتى إنني لجأت إلى أحد معارفي{مصمم أزياء} ليصمم لي قبعة على شكل حجاب**"[3]؛ يبرز لنا المقطع

[1] الرواية. ص08.

[2] الرواية. ص09.

[3] الرواية. ص10.

تحيز الروائية إلى الحجاب الإسلامي والالتزام بمبادئه رغم الصعوبات والخوف الذي ستواجهه في مجتمع غربي.

وفي سياق آخر تصف الرواية الحالة النفسية المتكررة في كل مرة للأنا الخائفة وهو ما يتضح في هذا المقطع الروائي:" **لكن رغم وجاهة هذا المنطق، سرعان ما تعود المخاوف ، لتثير الشغب في أعماقي، مازالت عصا الموروث، تطاردني بضربات وهمية، يبدو أنها تحتل الصدارة في تكويني**"[1]؛ إنها المخاوف تعود من جديد لتطوقها وتطاردها بضربات وهمية زراعة فيها الهلع يؤجج ذلك صراع داخلي عقلاني يحاول التفكير بشكل منطقي إلا أن المخاوف الداخلية تعود بسرعة حاملة معها العادات والتقاليد السابقة لتؤثر على تصرفاتها وتفكيرها بالسلب.

وأشارت الروائية إلى أصوات تتردد داخلها والتي تبينت أنها تحاصرها في مكان موحش لا تمتلك القوة لمواجهته في حين تحس بصمت الحياة يخنقها ومع ذلك تبذل جهدا للنجاة لكن القلق يثقل كاهلها ويطاردها الرعب في كل مرة بقولها :"**أصغي، فتلتقط أذناي هدير الصمت في داخلي، أحس كأنني بين فكي وحش، لا أملك في مواجهته قوة ولا حتى صوتاً ، أحسست بخرس الحياة في بيتي، غرقت في بحر مظلمٍ كئيبٍ، ومع ذلك أحاول الخلاص، فيثقلني القلق، ويلاحقني الرعب**"[2].

[1] الرواية. ص23.

[2] الرواية. ص67.

ما يمكن ملاحظته عن هذه الشخصية أنها تقدم نفسها بصورة دقيقة فنية عن طريق توظيف التشبيه الذي أدى دورا هاما في إبراز الحالة النفسية لبطل الرواية.

ولقد جسدت الرواية صراع الذات مع نفسها جراء القلق الذي تعيشه في الغربة، يتجلى ذلك في قولها :"**ومع ذلك عاد القلق ليتلبسني، كيف سأواجه أناسا غرباء في فضاء غريب، أسافر إليه للمرة الاولى، صحيح أنني أعرف اللغة الفرنسية، لكن لم تكن بدرجة كافية، بان علي الاضطراب، بل كنت أتحدث عن قلقي من بيئة أحس فيها بأنني غريبة الوجه واليد واللسان**"[1]؛ إنه القلق الذي يتلبسها كلما واجهت اناسا غرباء واضطرت للتكلم باللغة الفرنسية التي لا تجيدها بشكل يزرع فيها الثقة، بل تتمنى في قرارة نفسها عدم الخضوع لمثل هذه التجربة في هذا المجتمع الذي تحس فيه أنها غريبة اليد واللسان.

وتجد الأنا نفسها أمام مواجهة نفسها والصراع مع ذاتها، يتكشف لنا ذلك من خلال قولها :"**اشتد غيظي من نفسي اليوم، عاتبتها على عدم تطورها اللغوي ! مما جعلني أعيش تجربة صعبة !**"[2]؛ أين تكشف أن كل هذا الصراع مع الذات هو نتيجة عدم معرفتها التحدث باللغة الفرنسية بشكل لائق يحفظ لها ماء وجهها فلا تجد نفسها متلعثمة غير قادرة عن الإفصاح عما يجول في خاطرها.

[1] الرواية. ص23-24.

[2] الرواية. ص178.

فالقلق والارتباك الذي تعاني منه الشخصية الرئيسية أفقدها الشعور والإحساس بالأمن والاستقرار، حيث أصبح يسيطر على الذات ويؤثر عليها بشكل كبير وهو ما يصوره هذا المقطع :"**خرجت أتسكع في شوارع باريس بصحبة غضبي ! لم لا أدري ! كبر إحساسي بالغربة ! أعود إلى بيتي، لأكتشف أنه مغلق في وجهي ! ضاع إحساسي بالأمان في تلك اللحظة، تضاعف قهري وتوتري !**"[1]؛ توضح هنا الروائية الجانب السلبي للغربة التي تؤثر على حالتها النفسية من خلال سيطرة الخوف عليها أثناء عودتها للبيت.

ويتواصل هذا التوتر في الرواية حيث يظهر ذلك من خلال قولها :"**اليوم وفي طريق عودتي، أخطأت في المترو، أو بالأحرى في المحطة المناسبة لطريقي ! أغشى عيني الهلع، بدأ قلبي يخبط في صدري قلقاً، فتدفق الرعب في عروقي، حتى كاد يفجرها !**"[2]؛ يدل هذا القول على حالة الهلع والقلق الشديد الذي تسرب في عروقها نتيجة الخطأ الذي وقعت فيه أثناء اختيار محطة المترو الصحيحة، أيضا نجد هذه الحالة النفسية في قولها :"**أصابني الهلع، حين أخبرني مسيو بونور أنهم سيستقبلون غداً امرأة إسرائيلية، تحمل الجنسية الفرنسية**"[3].

يظهر اضطراب الكاتبة من خلال سياسة البوح التي تنتهجها فهي تعبر بوضوح عن الانزعاج والقلق والاضطراب، وهكذا ففي كل خطوة تخطوها الرواية تتزايد مشاعر القلق

[1] الرواية. ص92.

[2] الرواية. ص186.

[3] الرواية. ص146.

والتوتر بحيث ترددها الروائية من خلال العبارات والكلمات التي تستخدمها، وهو ما يظهر في هذا القول :"**في المساء سحبت100 يورو اكتشفت أن ثمة نقصاً في حسابي، يعادل المبلغ، الذي سحبته، ملأني الاضطراب والقلق، استشرت مسيو بونور قال :عليك أن تنتظري الموعد المقبل الثلاثاء ! لكن توتري لن ينتظر ! فالمبلغ ليس قليلاً ! احترت في أمري !**"[1]؛ فالضغط الذي تشعر بيه الأنا كان سببه اكتشاف لنقص في الحساب مما وقعت في حيرة من أمرها.

إلى جانب ذلك الخوف والقلق الذي تعاني منه الذات في الرواية، يعرض النص جانباً آخر بوصفها ذات تائهة تشعر بالضياع في اتخاذ قراراتها من خلال أنها تواجه صراعاً بين الموافقة والرفض مع العالم الغربي وفي هذا الصدد تقول :"**قاومت اليوم رغبتي وعشت صراعاً بين قول نعم وقول لا ما زلت أعيش مكبلة، لا أملك حرية النطق وفق رغبتي الداخلية** "[2].

وقولها أيضا :"**هل ثمة خيار آخر أمامي ؟ إما العيش في كهف الوحدة المرعب ! وإما مرافقة الجمال الباريسي، هل أنا مجنونة لأسلم قيادي للوحدة** "[3]؛ إذ تبدو الأنا في هذه الرواية في حيرة من أمرها بين اختيارين إما العيش في أحزانها ووحدتها أو الاستمتاع بجمال مدينة باريس.

---

[1] الرواية. ص283.

[2] الرواية. ص73.

[3] الرواية. ص173.

كما نجدها في مقطع آخر مشوشة في تفكيرها مما يفقدها الكثير من الهدوء والاستقرار من خلال قولها :"**أحسست اليوم بالحيرة، هل أسرع بإعداد الطعام، لآكل مع ميسيو بونور أو بالأحرى لأحاوره !**"[1]؛ فهي تعيش حياة مليئة بالقلق والصراعات الداخلية والخارجية مع الآخرين.

4-2-الأنـا المتألمة:

احتل الألم حيزاً كبيراً في المتن الروائي العربي نظرا للتحولات الحضارية والثقافية التي تمر بها الذات، مما يجسد صورة حزينة ومقهورة، متشائمة أمام تجارب حياة مأساوية في الغربة بحيث وصولها إلى مرحلة أن وجودها مجرد ألم ملون بالحزن والإحباط يدفعها إلى التخلص من الأحاسيس والمشاعر السلبية المكبوتة وذلك بالبوح والإفصاح عنها ومشاركتها مع الآخرين.

ففي الرواية أطلت آلام وحزن الأنا من العتبة الأولى من خلال سردها لمجموعة من الأحداث المؤلمة التي مرت بها، حيث تقول :"**فقد أحسست بأنني بحاجة إلى توثيق لحظة أنانية، عشتها في باريس خلافاً لقناعاتي، ومازالت تثقل ضميري، قلت في نفسي: أبوح بها، لعل الكتابة تطهرني! إذ كانت في بدايتها رحلة حزينةٌ، فقد توفيت أمي بعد يومين من وصولي إلى باريس**"[2]؛ نفهم من خلال هذا أن الروائية كشفت على

[1] الرواية. ص260.

[2] الرواية. ص08.

حدث أليم زعزع كيانها وكان سببا في بداية رحلة محزنة لها وهي حادثة وفاة والدتها بعد يومين من وصولها إلى باريس هذا ما جعلها تبوح عما يعتصر كيانها وعما يجول داخلها بالكتابة واللغة.

وجسدت الروائية أيضا صورة الحزن من خلال بكاء الذات باعتبارها الشخصية الرئيسية وهو ما يتضح ذلك في قولها:" **أجهشت بالبكاء في غرفتي، وأنا أعاتب أنانيتي، حاصرتني الأحزان ! أججتها الغربة !**"[1]؛ فكانت تصارع ألم الذات مع نوع الندم إذ تلوم نفسها على أنانيتها المفرطة التي جعلت الأحزان محاطة بها في الغربة، وتقول في موضع آخر:" **ليس أمامي سوى البكاء والصراخ، الذي يبدو أنه خير وسيلة، لتخفيف وطأة القهر !**"[2]؛ وكأنها بهذه الكلمات تؤكد لنا أن البكاء والصراخ السبيل الوحيد لتخفيف وطأة الضغوط النفسية.

ولقد كشفت الساردة عن شدة الحزن ولوعة الفقد التي طالتها، وهو ما ورد في المقطع الآتي :"**حرق قلبي الحزن، خنقتني لوعة الفقد، هأنذي أواجه عقوقي وحيدة، فقد تركت أمي على فراش موتها، ولم ألتمس رضاها، لم أقبلها مودعة ! نزفت دموعي طيلة الليل !**"[3]؛ يوحي لنا هذا المقطع بمشهد الحزن والقهر الذي يأخذ الذات لدرجة

[1] الرواية. ص36.

[2] الرواية. ص38.

[3] الرواية. ص38.

الاختناق وبذلك تواجه العديد من الصعوبات و تحديات الحياة خاصة أثناء تركها لوالدتها على فراش الموت دون توديعها بطريقة تليق برضاها.

كما تمكنت الروائية من إبراز نموذج آخر للأنا المتألمة من خلال نزعة تشاؤمية تقوم على اليأس والنظر إلى الأمور من الوجهة السيئة، وقد تجلت مواقف تشاؤم الأنا في النص الروائي بقولها :"**غمرتني كآبة، أحاول دائماً الهرب منها، إذ تحطم توازني ! فأجد نفسي فريسة سهلة للهشاشة والانكسار، وانا أريد نفسي قوية، ما إن أحس بضعفها، حتى يعتكر مزاجي، وتسود الدنيا في ناظري !**"[1]؛ أي أنها كانت تبتعد عن الكآبة التي تجتاحها دائما فتفقدها توازن نفسها، وعلى الرغم من ذلك ترغب أن تكون قوية صلبة لكن ما أن تشعر بالضعف لينقلب مزاجها وتختفي لمعة الدنيا في عينها.

وفي سياق آخر تظهر هذه الرؤية تجاه الآخر ذلك من خلال أنها لم تجد أحد ينتظرها أثناء وصولها إلى قاعة الاستقبال ويكشف عن ذلك هذا المقطع :"**اتصلت برقم جين لم ترد، لكن شهامته أبت أن تردني خائبة، فأعاد طلب الرقم بنفسه، لم يرد أحد، كان الخط مغلقا ! أحسست بالخيبة، وقلت ها هي ذي أولى المتاعب !**"[2]؛ فالوحدة سببا في الشعور بالتشاؤم وفقدان الأمل في الغربة.

[1] الرواية. ص68.

[2] الرواية. ص27.

وهي تستعد للمغامرة تندهش لسؤال والدتها عن لباسها الرسمي باللون الأسود أثناء السفر فكلام أمها زاد عمق الألم والحزن بداخلها حيث تقول :"**إنها تحب ألوان الحياة الفرحة، لا يهمها التقيد بألوان الواجبات الرسمية، التي لم تكن تهتم بها كثيراً، لجم كلامها اندفاعي، فغاصت فرحة المغامرة، التي انتظرتها طويلا، خنقتني الحزن، وحاصرني التشاؤم، رغم أنني حاول التنكر له**"[1].

كما تحاور هذه الذات نفسها في هذا القول واصفة ما تعانيه من حزن تجاه الآخر الذي تجسد في شخصية مسيو بونور فنجده يتدخل في حياتها الشخصية بشكل جارح لمشاعرها :"**في طريق عودتي ملئت غيظاً من اقتراحه ! جرحني تدخله في خصوصيتي، وقد بلغت سن الكهولة، مشيت مسرعة، كأنني أهرب من اقتراحه، وانا أسمع أمي، كأنها تهمس في أذني: يا لطيف بدو تطلعي عن دينك ! "**[2].

ويظهر أن المدام بونور أيضا تنتهك خصوصيتها مما يجعلها تشعر بالحزن بحيث تتفاجأ برمي زيت السمسم التي أتت به من دمشق حاملة معها رائحة الوطن وهذا ما جاء على لسانها :"**سألت المدام عن تلك الزجاجة، فأجابت: تخلصت منها، فقد ظننتها لابنتي جولي، تجلدت عند سماع هذا الخبر، ورسمت ابتسامة وأنا أقول: ولا يهمك، ولكن أعماقي اشتعلت قهراً، إذ ألمني أن تنتهك أشيائي العزيزة، التي رافقتني من الشام !**

[1] الرواية. ص25.

[2] الرواية. ص55.

أحسست أنها تحمل معها صورة أحبابي ورائحتهم"[1]؛ إذ يحزنها أن تتعرض أشيائها للانتهاك من قبل الآخر.

وتقول في مقطع آخر:" **حزنت اليوم، حين أخبرتني المدام أنهما سيسافران في رحلة إلى مصر قبلي بيومين ! كم تمنيت لو نعمت بصحبتهما حتى نهاية إقامتي !**"[2]؛ تشعر بالحزن لحظة سماعها بخبر سفر العائلة الفرنسية إلى مصر كما تمنت أن تنضم إليهما ويقضيان وقتا ممتعا ويتشاركان إقامتها.

في هذا الإطار قدمت الأنا صور الألم المتعددة في النفس الإنسانية لمحاولة تشكيل صورة جمعية للذات التي يشاطرها الجميع الألم ومكشوفة شظاياها أمام الآخرين، فالروائية تتحدث على لسان أهل بلدها الذي يعيش في دوامة الملل يغلب عليه الكسل، وهذا ما دل عليه المقطع السردي الآتي:" **كم آلمني أننا مازلنا في بلادي نهمل فن المسرح ! لهذا نحكم على أنفسنا بأن نعيش أسرى زمن رتيب ! نألف فيه النوم، ونستمتع بالكسل والتلفاز، كأننا نعلن موت الإحساس فينا ويباس الضمير !**"[3]؛ تعلن بأن مشاعرنا قد ماتت بسبب التفاني والإهمال المسيطر علينا للفنون المتعددة، في حين تنظر الروائية إلى حالة الضعف والركود التي وصل إليها بلدها بقولها:" **آلمني ضعفنا ! تذكرت بأننا نعيش عالة على حضارة، أبدعها أجدادنا الأقوياء ! ألا ترين بأن الجهل والفرقة أخطر علينا**

[1] الرواية. ص202.

[2] الرواية. ص286.

[3] الرواية. ص133.

من جشع الآخر! انظري كيف نستبيح آثارنا إما بالتدمير أو بالسرقة، لنسلمها لقمة سائغة له !"[1]؛ يؤلمها أننا نعيش الجهل في حضارتنا.

قدمت ماجدة حمود صورتها الحزينة في فرنسا التي جمعت بين الألم والتشاؤم متمثلة في دموعها جراء الاغتراب عن الأهل .

4-3-الأنا المنبهرة:

يشير مصطلح الانبهار إلى حالة من الإعجاب الشديد أو الاندهاش الذي يمكن أن يشعر به الشخص عندما يواجه شيء معين سواء كانت فكرة أو تجربة مثيرة، بحيث أنه شعور انجذاب الأنا بما ترى أو تشعر به تجاه الآخر وهذا الشعور عادة مرتبط بشيء جديد يخالف المألوف.

ساهم الآخر الغربي في التأثير على الأنا أدبياً وفكرياً، باعتباره العالم المثالي الذي يمتلك السلطة والثقافة والعلم، فحاول العالم العربي الاحتكاك والتفاعل مع الآخر للاستفادة من التقدم والتنوع الذي تقدمه الحضارة الغربية.

تحدثت الروائية في روايتها "**محجبة بين جناحي باريس**" عن انبهارها بالعالم الغربي من خلال سفرها إلى فرنسا لاكتشاف ذلك العالم المزهر و ملاحظة نقاط الضعف والفراغ التي تعاني منها بلدها، فقدمت نظرتها الإيجابية لذلك الآخر بوصفها جزء من شوارع

[1] الرواية. ص108.

باريس وهي تأخذ طريق مغاير كل يوم إذ تكتشف جمالاً مذهلاً سواء في الهندسة المعمارية أو في متاجر الزهور التي تتسابق في عرض جمالها فهي بذلك تشبه طريقة تنافس محلات بلدها عند عرض المأكولات، ويظهر ذلك في قولها:" **منذ تلك اللحظة بات التجول في شوارع باريس مصدر متعةٍ وعزاءٍ لي، كنت كل يوم أغير طريقي، فأكتشف جمالاً مدهشاً سواء في العمارة أم في محلات الزهور، التي تتبارى في عرض الجمال، مثلما تتبارى المحلات في دمشق بعرض مأكولاته !**"[1]؛ أي أن الروائية معجبة بشوارع باريس الجميلة التي أصبحت مصدر إلهام ومتعة لها.

تكتشف أن الغرب يحتضن العديد من المعالم الفخمة التي تجذب الزوار والتي بدورها أصيبت بالذهول أثناء تجولها في مدينة باريس الراقية، وهو ما يوضحه المقطع:" **استطعت اليوم أن أعايش أهم معالم باريس بفضل {د.عادل} الذي قادني في سيارته عبر جولة سريعة ! بدت لي مدينة مترفة، تجمع جمال الطبيعة، التي خدمها الإنسان ، مثلما خدم جمال العمران ! كم أذهلتني الفخامة ! تساءلت: هل يمكن لهذه العظمة أن تتجلى، لولا نهب فرنسا لثرواتنا !**"[2]؛ نفهم من هذا أن الآخر الغربي يمزج جمال الطبيعة بجمال العمارة وفنونها التي تضفي سحراً خاصاً على المدينة مما يجعل الأنا العربية تنبهر بهذه العظمة بشكل مستقل.

[1] الرواية. ص72.

[2] الرواية. ص86.

كما اهتم الآخر بمعالم دينية مهمة من خلال تصميم فريد للتماثيل والتحف الفنية التي تعكس تاريخها العريق وروحها الديني، وجسدتها الروائية في صورة الكنيسة المذهلة بقولها:" **اكتشفت أنها كنيسة suplice saint دخلتها بناءً على نصيحة مدام بونور بدت الإضاءة ضعيفة، لكن الألوان تشعّ على طريقتها الفريدة !أذهلتني الجداريات، التي رسمها {دولا كروا} تجولت مطمئنة النفس في أرجاء الكنيسة شبه الفارغة**"[1]؛ إذن نرى أنها تنبهر وتندهش من الكنائس التاريخية التي تزخر بالرسومات الفنية لتعبر عن الجمال والتاريخ مما يجعلها مصدر إلهام للأنا والزوار على حد سواء.

و يظهر كذلك انبهار الروائية في هذا النص من خلال جمال الطبيعة التي تراها في قرية سموة فكانت معجبة بإطلالتها الريفية الراقية، وهو ما يتضح في هذا القول :"**وقفت في قرية { samois سموة} مذهولة أمام جمال الطبيعة، وقد اعتزلت البحر، فامتلكت إطلالة خاصة بالريف الفرنسي، القريب من باريس تبعد حوالي 60كيلو متر ! شاهدت في الطريق إليها أشجاراً، لا تملكها سورية بأكملها ! كم يعتنون بالخضرة والإنسان ! أحببت الطبيعة هنا، بقدر ما أحببت البشر !**"[2].

يمكن القول أن الكاتبة تعيش لحظات انبهارية مدهشة كما تشعر بإعجاب شديد وهي تجوب شوارع القرية المغمورة بالأشجار التي لا تملكها بلدها، ولكن لم تكن الخضرة المدهشة فقط من جذبت انتباهها بل تلاحظ مدى اهتمامهم بالروح البشرية الذي يحقق

[1] الرواية. ص88.

[2] الرواية. ص235.

استمتاع وتواصل إنساني، بحيث اعتبرت رحلتها بمثابة نافذة تطل على عالم من الجمال والتلاحم بين الإنسان والطبيعة.

إضافة إلى وصف الروائية لطريق الجبل و وروعته أثناء صعودها له فيزداد إعجابها بجماله الذي ينعكس عليه خيوط الشمس لتتشكل لوحة فنية مذهلة، و أيضا من خلال أخذها لمشهد من قمته بحلة خضراء يجعلها تشعر بالهدوء والسكينة والإعجاب لتستعيد روحها النشاط والحيوية تحت تأثير جمال الطبيعة، ويظهر هذا في قولها :" **قادتنا أم صديقتي في طريق جبلي رفيع ! كلما ازداد صعوداً ازددت ذهولاً، سمرني مشهد، ينبض روعة وسحراً! منحه نور الشمس بهاءً ! اختارت لجلوسنا بقعة في قمة معشبة ! غمرني إحساس بالسكينة، خفق الفرح، لينعش روحي والكون كله ! فقد أصبحت ذرة ذائبة في حضن جمال مهيب** "[1].

ولقد لاحظت الروائية انتشار المطالعة في البلد الغربي خاصة مدينة باريس، فهم يعتبرون الثقافة والأدب جزءاً مهماً من حياتهم وهو ما ورد في هذا المقطع :"**يبدو لي الكتاب رفيق الفرنسيين ! أدهشني مشهد في المترو منذ يومين، أم تحمل رضيعاً في يد وكتاباً تقرؤه في اليد الأخرى !**"[2]؛ لهذا انبهرت من المجتمع الغربي لأنه يتميز بحبه للكتب و القراءة على عكس مجتمعها الذي تغيب فيه ثقافة المطالعة.

[1] الرواية. ص216.

[2] الرواية. ص96.

كما أظهرت الرواية عدة معاني ودلالات تؤكد على الإعجاب والانبهار بالحضارة الغربية من خلال اهتمامهم بالمسرح الذي يعد وسيلة فنية حية وجذابة للجمهور، تقول الروائية معبرة عن فرحها به:" **ما إن دخلت الحي الذي يقع فيه مسرح {إدوارد السابع، قرب دار الأوبرا} حتى غمرتني أضواء مدهشة في بهجتها وأناقتها، وقد زاد المطر الحنون من تألق المساء وبهائه، قلت في نفسي، وقد غمرني إحساس بالزهو: ها هي باريس ذي باريس تتلألأ بأمطارها وأنوارها، صور لي غروري أنها ترحب بي على طريقتها الفريدة وأنها تريد أن تهبني لحظة مفعمة بالجمال والفن !**"[1]؛ نفهم من هذا الكلام أن باريس موطناً للجمال تتألق بأضوائها الساحرة وكأنها تتوق لتقديم لحظة تحمل في طياتها مزيج الفن والجمال، وتلاحظ هذا من خلال الحضور الكبير للمسرحيات والعروض الفنية في فرنسا ليعبر ذلك على التقدير والاحترام الشديد للثقافة بقولها :"**أدهشني امتلاء المقاعد بالحضور، رغم غلاء بطاقة الدخول ! ما أبهرني حقاً هو هذا الاحترام الشديد للفن !**"[2].

إن الألفاظ الموجودة في هذا المقطع (أدهشني ، أبهرني) دليل صريح على الأنا الشرقية المنبهرة والمعجبة بالبلد الفرنسي المتحضر نظراً لتمتعه بشتى الفنون والعلوم المضمحلة في مجتمعها.

[1] الرواية. ص132.

[2] الرواية. ص132.

ومن الملاحظ أيضا في الثقافة الباريسية أن النساء تصاحب الكلاب أكثر من الرجال إذ يمثلون جزءاً أساسياً من ثقافتهم وحياتهم اليومية وهذا قل ما نجده في الثقافة الشرقية، لذلك نرى الروائية تنبهر من ذلك في قولها :"**أدهشتني علاقة الباريسية بالكلاب، تجالسه في المقهى، لا يهمها إن أدار وجهه لها، أم ذيله ! المهم أن تحس بقرب كائن، يتنفس إلى جوارها !**"[1].

أشارت كذلك الروائية إلى فكرة مهمة تجاه الغرب وهي إعجابها بالسلوكيات الأخلاقية ولطف الناس في تبادل الهدايا القيمة، بحيث ترى أن كل هذه الصفات الإيجابية تختلف اختلافاً كبيراً عنا نحن في الشرق، وهو ما يوضحه القول :"**أدهشتني لباقتها في التعامل، قدمت لأختها هدية(ألبوم صور عن الفن الإيطالي) ثم قدمت لي هدية(علاقة أوراق مرسوم عليها برج إيفل ورواية حفيدة السيد لين لفيليب كلوديل) لا تتخيلي حجم الفرح الذي أدخلته على قلبي هديتها البسيطة**"[2].

إضافة إلى هذه الأدلة التي تؤكد انبهار العالم الشرقي من العالم الغربي نجد اهتمام المجتمع الباريسي بمختلف الأعمار للمعارض الفنية التشكيلية المتنوعة، التي تعتبر بمثابة منصة لتبادل الأفكار والثقافات حيث تعكس تطوراً في التفكير الحضاري وتوسيع أفقهم مما يساهم في تعزيز التواصل والانفتاح الثقافي المثمر، والروائية هنا أرادت أن تشير إلى اندهاشها بحضارة الفكر الباريسي من خلال تحويل الأعياد إلى احتفالات تتضمن بعداً

[1] الرواية. ص35.

[2] الرواية. ص184.

جديداً للفن والإبداع بشكل عام، و تتجلى هذه الخطوة الإيجابية في هذا المقطع السردي :"**أدهشني أنهم أمام الثقافة، يلغون حساباتهم المادية، وهم يحولون الأعياد والعطل إلى مهرجان للمعرفة وتذوق الجمال الفني، لاحظت أنهم يصطحبون أطفالهم إليها، فيربون أذواقهم، ليرتقوا بها ! ويزدادوا فهماً لجمال الحياة، وبذلك يكسبهم الفن رقة التعامل مع البشر وانفتاحاً عليهم!**"[1]؛ إنها مندهشة من نمط المعيشة لدى الفرنسيين وكيف يحولون أعيادهم وأيام عطلهم لمواعيد للفرح ولمهرجانات للجمال والذوق الرفيع.

إننا أمام انبهار الكاتبة بالثقافة الغربية ولا عجب فهي لم تتعود على مغادرة مسقط رأسها يظهر ذلك في روايتها "**محجبة بين جناحي باريس**" حيث تعبر عن ذلك في كل مرة باندهاش وتعجب وتلهف خاصة عندما تقارن الثقافة الغربية المزدهرة في شتى المجالات والمتقدمة في كل الفنون بالقافة العربية، مستغلة المقام لإبراز بعض الفروق والاختلافات الموجودة بين الحضارة الشرقية والغربية.

4-4-الأنا والحنين إلى الوطن:

الحنين إلى الوطن أمر طبيعي عند كل إنسان، فهو يعتبر طابع وجداني يمنح الذات الشعور العميق بالشوق لأرض الوطن والرغبة في العودة إلى الماضي والاطمئنان عليه، الناتج عن الذكريات الجميلة من أيام الطفولة البريئة إلى الأصدقاء والأهل الذي تركته، و ربما الحنين إلى جزء كبير لنفس الأنا التي تتمثل في هويتها وتاريخها وثقافتها.

[1] الرواية. ص234.

يبرز هذا الشعور في الرواية من خلال أن الروائية تشعر بوحدتها في شهر رمضان حيث تشتاق للبيت ولحظات انسجام عائلتها الدافئ التي كانوا يعيشونها سوياً أثناء تناول الطعام، والمقطع الآتي يكشف عن ذلك :"**على مائدة الإفطار، كان علي أن أجالس وحدتي، ما أصعب رمضان الغربة، جربتها في إحدى مدن الملح، كم كنت أشتاق لمة الأهل، كنت أبتلع الغصة مع اللقمة، وأفسد على نفسي فرحة الإفطار**"[1]؛ فهي تحزن بتذوقها اللقمة لتتداخل بذلك مشاعر الفرح بالإفطار بصعوبة وسط غياب الأهل والأحبة.

يمثل الوطن الكينونة والبعد الانطولوجي بل المكان الذي يسكن روحها، وتنتمي إليه الكاتبة أين تجد راحتها وهويتها فيه، فنحن ننتمي إلى أوطاننا مثلما ننتمي إلى أمهاتنا، فهي تعبر عن الحنين الغامض الذي تعيشه في كل مرة بقولها:" **أعترف أنني أعيش، أحياناً حنيناً مبهماً ! يهاجمني الشوق إلى وطني ! الذي لم يغادرني لحظة، منذ أتيت، أحس أنه يرافقني في مأكلي ومشربي وقولي ! إنه أمي وأختي وصديقتي، كثيرا ما أحاول الفرار من تيه وحشة تنقض علي فجأة، أو لحظة شوق، تغرقني لجتها، فلا أفلح !**"[2]؛ حيث تحاول بشكل مستمر الابتعاد عن شعور الشوق الذي يجتاحها فجأة لكن لا تفلح في ذلك.

كما تتجلى أيضا صورة الحنين إلى الطفولة من خلال استعادة ذكريات الماضي الجميل المفعم بالأفراح والتسلية التي كانت عبارة عن تجربة التزحلق الممتعة، تقول

[1] الرواية. ص32.

[2] الرواية. ص137.

الروائية:" **كان التزحلق سهلاً، أمتعني ! وأعاد إلى طفولتي ! استيقظت شقاوتها مع تذوق الجمال وعذوبة الصحبة، أحسست أنني في عالم سماوي، يغسل الروح، ويطرد غصص الحياة وحقارة بعض البشر !**"[1].

و حملت الرواية شتى أنواع الحنين التي عايشتها الذات في الغربة جراء الفقد، فالروائية تذوقت طعم الفراق المر و أدركت معنى الوحدة والشوق بقولها :"**كثيرا ما أفتقد في غربتي قلباً أحدثه كثيرا ما أحتاج إلى يد، تربت على وجعي ! وروح تصغي إلى ألمي ! تمسح حزني، ولوعة فقد أمي ! عبثا أبحث وألوب، فلا أجد سوى الغصص، تشتعل في داخلي، لتسلمني إلى حصار الوحشة !**"[2]؛ أي أنها تبحث عما يربط على قلبها ويشاركها حزنها لفقدان أمها لكنها لا تجد سوى الحنين يحاصرها إلى نعيم الوحدة.

كما تطرقت الروائية في ثنايا نصها الإبداعي عبارات تدل على شوقها للبيت والأصدقاء في دمشق وهو ما يوضحه المقطع السردي :" **صحيح أنني أستمتع في السير بصحبة صديقي الصامت الوقور، لكنني أشتاق إلى صحبة تطلق لساني بالعربية ! يبدو أن الحنين اللغوي بدأ ينغص علي صداقتي**"[3]؛ أي أنها تفتقد إلى رفقة تتحدث اللغة العربية بطلاقة مما يظهر أن شوقها يؤثر على صداقتها في باريس.

[1] الرواية. ص277.

[2] الرواية. 247.

[3] الرواية. ص139.

يعد المكان رمزا للانتماء والهوية بهذا نلاحظ في روايتها أنها لم ترتاح في بيت الآخر الغربي لأنها تحس بأنها ضيفة وهم يلتزمون نظام معين لتكون على راحتها، لذلك ينهش شوق مبهم في قلب الكاتبة نحو منزلها في دمشق الذي لا تواجه فيه أي ضغوط لتقول في نصها الأدبي:" **حين خلوت إلى نفسي هاجمني شوق غريب إلى بيتي في دمشق ! حين لا يشكل وجودي أي ضغط نفسي ! صحيح أن المدام تأكل السمك بسبب الحمية ! لكن زوجها لا يتبع أي نظام ! لذلك أحس أنهم يدللوني أكثر من اللازم حين لا يأكلون على راحتهم !**"[1]؛ ولعل هذا السبب الذي يعود إلى الحنين والشوق لبيتها.

إضافة إلى ما ذكر آنفا تعود الذات إلى ذكرياتها القديمة لتنتابها مشاعر الحنين والشوق لوطنها الذي تركته وراءها وربما كانت رائحة الطيبات التي كانت تملؤها المنزل أو الشوارع، فهي تشتاق لمذاق الخبز الدمشقي اللذيذ ذات الطعم الفريد الذي يعد بحب واهتمام حيث تقول:" **اشتقت لخبزنا المدور وللبرغل والتمر !**"[2]؛ أي تعبر عن رغبتها في العودة لتلك العالم الحنون الذي ظل شوقها يرافقها له في باريس، بحيث جسدت هذه الكلمات بدورها قصيدة " أحن إلى خبز أمي " للشاعر الفلسطيني محمود درويش ليثير حنين الأفئدة ورائحة الحب، لهذا عندما وظفت الروائية كلمة الخبز كانت ترمز للحياة والوطن والعائلة الشرقية التي تبحث فيها عن قطعة من جذورها وهويتها التي تحملها بداخلها.

---

[1] الرواية. ص181.

[2] الرواية. ص65.

5- تجليات الآخر في الرواية :

حاولت ماجدة حمود أن توضح لنا صور الآخر في رواية محجبة بين جناحي باريس من خلال معايشتها له عبر سمات وصفات العديد من الشخصيات بمختلف العقليات والطباع داخل النص الأدبي، خاصة من حيث التعامل والتفاعل مع الأنا العربية و تلعب هذه الأنماط دوراً هاماً في إثراء السرد الروائي.

5-1-الآخر الإنساني:

تشير هذه الصورة إلى القيم والمبادئ التي يتحلى بها الفرد في جميع جوانب الحياة، ذلك من خلال الفعل الإنساني الذي يقوم على التسامح والرحمة والتعاون مع الآخرين باحترام .

مثلت لنا الروائية صورة الآخر الإنساني في الرواية من خلال شخصية البائعة الطيبة و المتعاطفة مع الأنا العربية و نلمس ذلك في المقطع الآتي:" **أعطيت البائعة 2 يورو ظننت أنه السعر، فقالت: بقي خمسون سنتا، أعطيتها الباقي، فرفضت ! وقالت: في المرة القادمة ! كم تأثرت بهذا التصرف، فقد أدركت أنني غريبة، وأنني لا أتقن الفرنسية ! وأنني ربما بلهاء، وقد يكون تعاطفها معي أنها ظنت بأنني فقيرة! فأرادت أن**

تكسب في ثواباً !"[1]؛ يتبين لنا أن سكان مدينة باريس ذا أخلاق عالية من خلال تعامل هذه الأخيرة مع الذات.

وتظهر القيم الإنسانية في العائلة الفرنسية التي تستضيفها في بيتها وتقاسمها بذلك اللحظات والتجارب بغض النظر عن أصلها، وهذا ما تؤكده الابنة فلورا المتطوعة لتعليم الأطفال العراقيين مما يجعلها تشعر بالفرح والارتياح اتجاه الآخر، وهو ما يتضح في المقطع الآتي :"**أحسست بالامتنان لهذه العائلة، تشعرني أنني في بيتي فعلاً، يفكران براحتي ! لاحظت أنها تهتم بالإنسان أياٍ كانت هويته ! ألم تتطوع ابنتهما فلورا في تعليم أطفال اللاجئين العراقيين اللغة الفرنسية بعد2003 حتى إنها كانت تنتقل إليهم من مسافة بعيدة"**[2]؛ وهذا دليل على أن الغرب يعتبر الإنسان قيمة أساسية في عالمه الذي يسعى لتعزيز الروابط الإنسانية وبناء علاقات إيجابية مع الآخرين.

ولقد جاءت في الرواية العديد من الشخصيات نموذجا لتصور الآخر الفرنسي الساهر على راحة البشرية، من خلال شخصية المدام بونور المفعمة بروح الإنسانية التي تتحلى بصفات تسودها الرحمة والعطف، كما تظهر في هذا المقطع :"**فوجئت بها مساءً، تطرق باب غرفتي، لتعطيني كيسي ماء ساخن ! كي أقاوم برد الشمال، دفأني فعلها**

[1] الرواية. ص88.

[2] الرواية. ص99.

هذا، هزتني حساسيتها، مثلما غمرتني إنسانيتها !"[1]؛ فكانت المعاملة الإنسانية التي تمتاز بها المرأة الفرنسية تشكل محوراً في بناء المجتمع.

كما جسدت الرواية المدام بونور كرمز للمرأة الراقية بعرض معاملتها من خلال تقديم الهدايا، ويتجلى ذلك في هذا المقطع :"**سهرت مع العائلة ليلة عيد الميلاد، وضعت الأم الهدايا معها بطاقة معايدة مكتوب عليها اسم أولادها بجانب شجرة عيد الميلاد، ودعت كل ولد من أولادها إلى تسلم هديته، ثم دعتني كأولادها؛ لأتسلم هديتي، كم تأثرت لمعاملتها الراقية"**[2]، نلاحظ أن الآخر يعمل على تأسيس المودة والرأفة لتحقيق التلاؤم الاجتماعي.

كما يبرز التعاون ومساعدة الأفراد لبعضهم البعض من بين القضايا الإنسانية التي تعزز احتياجات الفرد، فكانت المدام بونور تحب الخير للغير وهدفها مساعدة الإنسان وتطويره نحو الأفضل، بقولها :" **نحن نفعل الخير من أجل الإنسان !"**[3].

وبعد تعرض الأنا للعديد من المواقف الصعبة وجدت الآخر يقدم المساعدة ويد العون، هكذا كانت المدام بونور تحمل في قلبها الكثير من الصفات النادرة في وقتنا الحالي، تقول الروائية:" **لابد أن أعترف بجميل المدام فقد ضيعت وقتاً طويلاً اليوم من**

[1] الرواية. ص213.

[2] الرواية. ص209.

[3] الرواية. ص131.

أجل إصلاح كومبيوتري كم شعرت بالخجل منها! إنها تريد أن توفر علي دفع المال لإصلاحه!"[1].

5-2-الآخـر الحضاري:

نمط آخر من أنماط وصور الآخر تعرضت له رواية "**محجبة بين جناحي باريس**" يشير إلى القيم الحضارية المرتبطة بالنمو والرقي نحو الأفضل، من خلال تعبيرها عن الاختلاف الثقافي وكل ما يميز أمة عن أمة من حيث اللغة و العادات والتقاليد والمعتقدات...

جسدت لنا الرواية الآخر الحضاري في مختلف صوره وذلك برصد احترام حرية التجمع عبر المظاهرات السلمية التي قام بها سكان باريس مطالبين بحقوقهم، وهو ما يتضح في هذا القول:" **شاهدت هنا، بعين الحقيقة جماهير تتجمع، تصرخ مطالبة بحقوقها، لم أجد أي مظهر للعنف ! كلا الطرفين الشعب والسلطة يتبادلان الاحترام ! وهذا ما نفتقده !**"[2].

وفي رحلة الروائية إلى مدينة باريس تصور الآخر الفرنسي على أنه أهل العلم والمعرفة من خلال شخصية أخت المدام التي تتخذ من العلم سلاحاً لفهم الحياة، بقولها:" **تدهشني**

[1] الرواية. ص124.

[2] الرواية. ص60.

رغبتهم في المعرفة، فقد تعرفت على أخت المدام مدرسة لغة فرنسية سمعتها بالأمس تسأل عن أسماء المآذن الثلاث في الجامع الأموي"[1].

كما وجدت في الرواية مظاهر حضارية للآخر الفرنسي تمثلت في ثقافة الكتاب الذي يعتبر أحد عناصر تشكيل الفكر والمعرفة في تاريخ الحضارة الغربية، بقول الروائية:" **شاهدت اليوم مسيو بونور يهيئ حاجيات رحلة نهاية الأسبوع، لفت نظري أنه يضع في حقيبة سفره الصغيرة كتباً !"[2]**؛ هذا يوحي بأن الغرب لديه ثقافة وحضارة عالية يدخل بها إلى عصور الأنوار التي توقدها الروح العلمية.

وفي موضع آخر تصف الروائية بيت أم صديقتها داليدا الذي يحيطه الكتب من كل زاوية بقولها:" **بدا بيتها مزرعة كتب، تنتشر في كل مكان، حتى إنني وجدت رفّاً لها في المرحاض، بل وجدت فوق كرسي الحمام كتاباً ونظارة !"[3]**، يتبين أن الكتب عند المجتمع الغربي تمثل عنصرا هاما في حياتهم اليومية مما يساعد في إثراء التبادل الحضاري والحوار الثقافي.

ونلاحظ في هذه الرواية عرض الآخر الحضاري من خلال صورة المرأة الفرنسية التي تحاور وتلاعب الطفل السود في بلدها الغربي، ليكون بذلك عالم خالِ تماماً من العنصرية والتمييز لبناء مجتمعات شاملة وعادلة تحترم تنوع البشرية، ونلمس هذا في

[1] الرواية. ص148.

[2] الرواية. ص85.

[3] الرواية. ص213.

المقطع الروائي:" **بالأمس أثناء عودتي من المكتبة، رأيت في الحديقة امرأة شقراء، تصطحب طفلاً زنجياً، تلاعبه وتقبله، قلت في نفسي، وقد دمعت عيناي: أرى الآن معنى من معاني الحضارة! التي هي لغة إنسانية تنئ عن العنصرية، التي نصم بها عالم الغرب!**"[1].

يظهر الآخر ذو الحس الجمالي المحب للطبيعة من خلال إعطاء لكل موجود قيمته لترتقي أرواحهم حيث تقول الروائية:" **اكتشفت يا صفاء أن الفرنسيين، يعلون شأن الجمال سواء أكان في الطبيعة أم في الفن! يرتقون بأرواحهم وأخلاقهم**"[2]؛ ونخلص إلى أن الآخر يرى الجمال جزء من الثقافة الفرنسية التي تعكس الفنون الجميلة باعتبار الفن والطبيعة وسيلة للتعبير في جميع أشكاله.

6-علاقة الأنا بالآخر:

كانت العلاقة بين الأنا والآخر منذ القدم قائمة على التواصل والتبادل، فالإنسان بدأ في التعايش مع مختلف الشعوب والأمم والحضارات منذ الأزل، بحيث تتشكل نظرة الذات لنفسها من خلال الآخر، في حين يكتسب الآخر معنى لنفسه من وجهة نظر الأنا وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن بعضهما البعض، بالرغم من المفارقات و الخلافات في

[1] الرواية. ص233.

[2] الرواية. ص239.

التقاليد والمبادئ والمعرفة إلا أنهم بحاجة لبناء علاقة تواصلية تقوم على التفاهم والتسامح وهي التي سأتطرق إليها في هذه الرواية.

***علاقة تواصل وتفاهم:**

جسدت لنا رواية "**محجبة بين جناحي باريس**" علاقة المودة والتعاطف والحب بين الأنا الشرقية والأخر الغربي، ذلك عبر تعدد الشخصيات التي تمثل الآخر في النص الروائي، فنلاحظ ماجدة حمود تصور العلاقة بينها وبين شخصية مسيو بونور على أنها علاقة عاطفية حميمية تسودها السكينة والطمأنينة كعلاقة الأب بابنته، ويظهر ذلك في قولها :"**بدت لي المقارنة في الأسعار مرهقة للأعصاب !لكن بثّ فيّ الأمان صوت مسيو بونور الذي منحته السنون عمقاً ورصانة، مثلما منحته نبرة أبوة، تسكن القلب !**"[1].

وكذلك في قول الروائية :"**أعترف أن مسيو بونور أوحى إلي بالأمان منذ اللحظة الأولى، أحسست بأبوته !إنه في غاية الطيبة والتهذيب، يحترم خصوصيتي، لم أجده مرة يقتحم شقتي دون استئذان !**"[2]؛ من المعلوم أن الأب ينبوع الحنان والأمان وهذا ما وجدته في مسيو بونور الذي تحس بعطفه من خلال معاملته لها لتتشكل بينهم علاقة اتصالية حميمية.

[1] الرواية. ص31.

[2] الرواية. ص265.

كما يظهر النص الروائي العلاقة الودية وحسن المعاملة بين الروائية و زوجة ابن عمها الفرنسية في قولها :" **أسعدني استقبال زوجته واحتفاؤها بي! أدخلت بساطتها في التعامل السكينة على قلبي ! لاحظت رغبتها في إسعاد زوجها بأقصى ما تستطيع، تحدثت معي بحميمية وانطلاق**"[1]؛ إذ يتبين لنا بالرغم من الاختلافات بينهم إلا أن هناك قرابة وعلاقة تواصلية تبادلية بين الأنا الشرقية والآخر الغربية.

نلاحظ أيضا في هذه الرواية تجسيد للعلاقة التواصلية واللقاء بين الشرق والغرب عن طريق لقاء الروائية "الأنا الشرقية" بأم صديقتها داليدا "الآخر الفرنسي" التي استقبلتها بينهم في مدينة بروتاني بقولها:" **نسجت الطبيعة قرابة بيني وبين أم صديقتي، أدهشني اعتذارها بالأمس، لأنها لم تقدم لي سوى الخبز والجبنة !فنطق قلبي: إنه ألذ طعام ذقته في حياتي! فقد كان في صحبة مشاعر مدهشة، فقد أشبع جمال الطبيعة والبشر روحي !**"[2].

و تظهر الروائية اهتمام الآخر "أم داليدا" بها كونها تعني لها الكثير هي وصداقتها ويتجلى هذا في المقطع الآتي:" **أحسست أنها أقرب إلى روحي من كثير من أولئك**

[1] الرواية. ص262.

[2] الرواية. ص219.

اللواتي، يشاركنني انتماءات كثيرة"[1]، فالآخر الغربي لا يرغب في العزلة عن معرفة الذات العربية.

كما عرضت لنا ماجدة حمود في روايتها العلاقة القائمة بين الأنا والآخر وذلك عن طريق علاقة الصداقة والمصاحبة بين شخصية الروائية التي تمثل الأنا وصديقتها فلورا التي تمثل الآخر لتظهر مشاعر الصدق والمحبة بينهم، وهذا ما يوضحه المقطع السردي:" **ازدادت علاقتي بفلورا حميمية**"[2]؛ وهنا نلمس العلاقة التواصلية بينها وبين الشابة فلورا التي تكن كل واحدة منهما للآخر الحب والعطاء.

نجدها كذلك تجسد العلاقة الحميمية التي تجمع بينها وبين الصديقات الفرنسيات التي تشعر معهم بالراحة والطمأنينة لتتكون علاقة حب وصداقة، ذلك ما نلمسه في هذا القول:" **أحسست بقرابة تجمعني مع هؤلاء الشابات رغم اختلاف الأجيال والثقافة! احتفت بنا سونيا كما نحتفي نحن العرب، وإن بدت أكثر بساطة، ودون عناء**"[3]، وكذلك في قول الروائية:" **أحسست أن علاقتي بالأسرة، تزداد مع الأيام ألفة وتمراً**"[4]؛ وهذا يعني أن علاقة الأنا والآخر تزداد عمقا مع مرور الأيام لتصبح عائلة واحدة.

---

[1] الرواية. ص223.

[2] الرواية. ص232.

[3] الرواية. ص99.

[4] الرواية. ص258.

نصل في ختام طبيعة العلاقة التي تجمع الأنا والآخر أنهما كتلة واحدة لا يمكن عزلهما عن بعض، إذ الأنا لا تتعرف على ذاتها دون وجود الآخر من أجل بناء علاقة تواصلية واتصالية أساسها الصدق والمشاركة وتفهم رغبات الطرف الآخر.

خـــــاتمـــــة

في فقرة تحدثي عن الأنا والآخر وفي ختام هذا البحث الموسوم بـ: الأنا والآخر رواية "محجبة بين جناحي باريس" توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

– أن هذه الرواية هي رواية سيرية تحاكي يوميات الروائية داخل العالم الغربي يظهر ذلك في مختلف أجزاء الرواية.

– أن ثنائية الأنا والآخر من المواضيع الجوهرية التي شغلت حيزا كبيرا لدى الباحثين والمفكرين نظرا لتشعبها في العديد من العلوم الإنسانية على غرار{الدراسات الفلسفية، والنفسية والاجتماعية..}.

– شكلت مصطلحات الأنا والآخر فوضى في الساحة الأدبية، ما جعل الفلاسفة والمبدعين يختلفون في الآراء والأفكار لتحديد مصطلح موحد.

– تثير عتبة عنوان الرواية "محجبة بين جناحي باريس" شهية القارئ لقراءتها واكتشاف مقصديتها.

– تنوع صور الأنا داخل الرواية فقد جاءت في صور عديدة منها :الأنا القلقة، الأنا الحزينة، الأنا المنبهرة، الأنا والحنين إلى الوطن.. كما برزت صورة الآخر في: الآخر الإنساني، الآخر الحضاري.

– العلاقة بين الأنا والآخر ليس دائما قائمة على الصراع والعداء.

- إدراك الذات ذاتها من خلال علاقتها بالآخر، فلا وجود للأنا دون الآخر.

- تميز أسلوب الروائية بالبساطة والوضوح والمباشرة والمزاوجة بين الوصف والسرد والحوار، والتقنع بضمير المتكلم "أنا" بهدف تحقيق الوعي الذاتي.

- تصوير الروائية ماجدة حمود مدى إعجاب الأنا العربي بالآخر الغربي.

وأخيرا فإن كنت قد وفقت فهذا غاية ما أرجوه، ولله الحمد على ما هداني، وإن شاب عملي قصور أو نقصان، فتلك طبيعة البشر، ولله وحده الفضل والكمال.

الملـــحق

1 – السيرة الذاتية للكاتبة "ماجدة حمود":

هي كاتبة وناقدة وشاعرة سورية، ولدت ماجدة حمود في العاصمة السورية دمشق في الخامس عشر من تشرين الثاني/نوفمبر 1954 وترعرعت هناك، نالت الإجازة من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق، كما حصلت على دبلوم من القسم الأدبي عام 1979 من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق أيضا، ثم نالت شهادة الماجستير عام 1984 من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق التي درست فيها ولم تغادرها، وحصلت ماجدة حمود على شهادة الدكتوراه عام 1988.

2– أعمـال الروائيـة :

–محجبة بين جناحي باريس2019

–الخطاب القصصي النسوي : نماذج من سورية 2002

–الكواكبي فارس النهضة والأدب2001

–النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات 1992

–جماليات المغامرة الروائية لدى غادة السمان2005

–الحب السماوي بين مي زيادة وجبران خليل جبران 1997

3- ملخص الرواية:

رواية محجبة بين جناحي باريس رواية سيرية تحكي يوميات أستاذة جامعية قدمت لها منحة علمية لمدينة باريس مدة أربعة أشهر من قبل جامعة دمشق، بحيث تعاني الكثير من الصعوبات والخوف قبل أن تذهب وتندمج مع المجتمع الفرنسي الذي تتعرف من خلاله على عاداته الذي يختلف عن مجتمعها بالثقافة والدين بداية من الحجاب الذي يشكل أحد مخاوفها.

افتتحت ماجدة حمود روايتها باعتراف تحدثت فيه عن ترددها في كتابة هذه الرواية بسبب صعوبة مواجهة الذات وخصوصا لمن إعتاد قراءة الآخرين والهروب من قراءة ذاته، لكن ما حسم ترددها وشجعها هي القذيفة التي أصيبت العمارة التي تسكنها في دمشق أيقظت في داخلها الرغبة في إنقاذ ذاتها من خلال الكتابة.

تنتقل بنا الكاتبة إلى باريس التي تلتقي فيها بـ مسيو بونور و الذي رحب بها وأعطى لها غرفة من غرف بيته لتذهب معه في إحدى الأيام إلى البنك لتحتفظ بمنحتها ومن ثم تقارن بتكاليف الحياة بين بلدها و باريس بحيث تصفها بعاصمة الغلاء، بعد ذلك تلتقي بأخ مسيو بونور التي تمكنت من الحديث معه مما عزز ثقتها بنفسها في التواصل مع الآخر، وفي اليوم التالي تعيش الكاتبة صراع بين العقل والعاطفة بعد سماعها لخبر مرض أمها في أن تعود إلى بلدها أو البقاء في الغربة، ليفجعها خبر وفاة أمها أيام عيد الفطر فيتلبسها الحزن في رفقة الوحدة، ثم تعايش الكاتبة تجارب جديدة في المجتمع

الغربي من خلال المقارنة بين الحياة في فرنسا وفي بلدها العربي، ومع مرور الأيام تتعرف على زوجة مسيو بونور التي تلقت منها معاملة طيبة وهي سعيدة لتواجدها برفقة العائلة الفرنسية التي بفضلهم تنسى وحدتها وحزنها، ثم تتعرف على الطالبة كاترين الراقصة في بداية إقامتها وبعدها على طالبة دكتوراه رنيم التركية التي نسجت صداقة معهم، وفي إحدى الأيام تزور متحف مع الطالب السوري سمير لتكتشف معالم و آثار بلدها معروضة بطريقة راقية، ثم تذهب بنا إلى بيت صديقتها الأدبية روعة لتعزيها في وفاة زوجها، كما أنها تقارن بين ثقافة وعادات بلدها وثقافة الآخر الغربي المتحضر المهتم بالإنسان.

تواصل الكاتبة رحلتها بمدينة باريس من خلال زيارتها للكنيسة ومقبرة العظماء ثم أنها تتقرب من العائلة الفرنسية عبر تقديمها للهدايا في شكل حلويات شرقية، لتنتقل بعدها إلى أسرة صديقتها داليدا بمدينة بروتاني لتعيش معهم حياة مدهشة من جمال الطبيعة والإنسانية التي توثق اللقاء بين الشرق والغرب، وعلى الرغم من إقامتها ثلاثة أشهر بمدينة باريس إلا أنها لا تزال تعاني من الغربة اللغوية، ثم أنها تودع باريس من خلال زيارتها لمعرض أعماق المحيط الذي يحتفي بالفن والمعرفة، فقبل ذهابها للمطار تترك حمالة المفاتيح قرب باب العائلة الفرنسية مودعة حنظلة لكنها ما أن تلتفت لتجده وراءها يركض.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

أ- المصادر:

1-ماجدة حمود. محجبة بين جناحي باريس. دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2019.

ب- المراجع العربية:

2- إبراهيم خليل الشبلي. الذات والآخر في الرواية السورية. فضاءات للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2019م.

3- إيهاب النجدي. صورة الغرب في الشعر العربي الحديث. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطن للإبداع الشعري، الكويت، دط، 2008م.

4- جورج طرابيشي. شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1997م.

5- الجزار محمد فكري. العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1998م.

6- رجاء النقاش. الطيب صالح "عبقري الرواية العربية". دار العودة، بيروت، ط3، 1981م.

7- رضوان جنيدي. جماليات الأنا في الشعر المغربي القديم. إ ش العيد جلولي، اطروحة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2012م.

8-سالم معوش. صورة الغرب في الرواية العربية. مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م .

9-سعد البازعي. الاختلاف الثقافي وثقافة الآخر. المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 2008م.

10- سعد البازعي. مقاربة الآخر "مقارنات أدبية". دار الشروق، القاهرة، ط1،1999م.

11- سعد فهد الذويخ. صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى العصر العباسي. عالم كتب الحديث للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

12- الطاهر لبيب. صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999م.

13- عبد المقصود عبد الكريم. جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي. دار المجلس الأعلى للثقافة، دب، دط، 1999م.

14- عمرو عبد العلي علام. الأنا والآخر" الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر". دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005م.

15- غالي شكري. ثورة المعتزل. دراسة في أدب توفيق الحكيم، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1982م.

16- فاضل أحمد القعود. جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي"دراسة نصية". دار غبداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2012م.

17- القوصي عبد العزيز. أسس الصحة النفسية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1952م.

18- ماجدة حمود. إشكاليات الأنا والآخر " نماذج روائية عربية". عالم المعرفة، الكويت، الخليج، دط، 2013م.

19-ماجدة حمود. مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م.

20- محمد رياض وتار. توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة. منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2002م.

21- محمد عابد الجابري. مسألة الهوية. العروبة والإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 2012م.

22- محمد نور الدين أفاية. الغرب في المتخيل العربي. منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 1996م.

23- مصطفى عبد الغني. الاتجاه القومي في الرواية. عالم المعرفة، الكويت، دط، 1994م.

24-ميجان الرويلي. سعد البازغي. دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.

25- ندى بن محمد الخازمي. الذات في شعر حسين سرحان. دار النشر سرحان، د ب، ط1، 2015م.

26- يوسف بكار وخليل الشيخ. الأدب المقارن. حقوق النشر والطبع محفوظة لجامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1996م.

ج - المراجع المترجمة إلى العربية:

27-بول ريكور. الذات عينها كآخر. تر: جورج زيناتي، مركز المنظمة العربية، بيروت، ط1، 2005م.

28- رولان بارت. النقد البنيوي للحكاية. تر:أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1988م.

29- سيجمند فرويد. الأنا والهو. تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط4، 1982م.

30- السيد عمر. الأنا والآخر من المنظور القرآني. تر: أبو الفضل ونادية محمود مصطفى، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م.

31- ماري مادلين دافي. معرفة الذات. تر:نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1983م.

32- ميخائيل أنوود. معجم مصطلحات هيغل. تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، دط، دت.

المجلات والدوريات:

33- حاتم زيدان والعيد جلولي. جمالية المرواغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية. دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد29، ديسمبر 2017م.

34- صالح بن عويد الحربي. دراسات صورة الآخر في الأدب العربي وأثر إدوارد سعيد "دراسة مقارنة". مجلة جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، العدد 20، 1441م.

35- محمد عابد الجابري ومحمد أركون. الأزمنة الحديثة. مجلة فلسفية فصلية تعنى بشؤون الفكر والثقافة، العدد مزدوج 3-4، أكتوبر 2011.

36- نعيمة بن الشريف. الانا والآخر في الأدب الجزائري المعاصر" رواية الطرحان أنموذجا". مجلة الحوار الثقافي، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، المجلد11، العدد02، 2022م.

المعاجم والقواميس:

37- أبو فضل جمال الدين ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، م4، ط1، دت.

38-ابراهيم مصطفى وآخرون. معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، ط2، 1982م.

39- بطرس البستاني. محيط المحيط. مكتبة لبنان، لبنان، دط، 1870م.

40- جميل صليبا . المعجم الفلسفي. بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، دط، 1982م.

41- مصطفى حسيبة. المعجم الفلسفي. دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2009م.

42- معن زيادة وآخرين. الموسوعة الفلسفية العربية. معهد الإنماء العربي، بيروت، م1، ط1، 1986م.

43- لطيف زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

44- 1 لويس معلوف. المنجد في اللغة والإعلام. مادة أن، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط3، 1991م.

رسائل وأطروحات:

45- بوحلايس سلاف. صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري. إش.عبد الرزاق بن سبع، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008م.

46- سعد سامي محمد. الأنا والآخر في المعلقات العشر. إ.ش جنان محمد عبد الجليل، اطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، 2012م.

المواقع الالكترونية:

بوعرفة عبد القادر. جدلية الشرق والغرب. 2024/02/14، 21:11، الموقع www.aljazeera.net

فهرس الموضوعات

فهـــــرس الموضوعات	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل	**7**
الفصل الأول : الحدود الاصطلاحية	–
تمهيد	**14**
1- مفهوم الأنا	**14**
أ- لغة	**14**
ب- اصطلاحا	**16**
2- مفهوم الآخر	**25**
أ-لغة	**25**
ب- اصطلاحا	**27**
3-العلاقة بين "الأنا" و "الآخر"	**34**
4-مواقف الأنا اتجاه الآخر	**40**
أ-الرؤية الانبهارية وموقف الإعجاب	**41**
ب- الرؤية العدوانية وموقف الرفض	**42**
ج- الرؤية الحضارية	**44**
الفصل الثاني: تمظهرات الأنا والآخر في رواية محجبة بين جناحي باريس	–
تمهيد	**47**
1- دلالة العنوان	**48**
2- الزمن	**50**
3- لغة الرواية	**57**
4- تجليات الأنا في الرواية	**63**
5-تجليات الآخر في الرواية	**84**

6-علاقة الأنا بالآخر	**89**
خاتمة	**94**
الملحق	**97**
قائمة المصادر والمراجع	**101**
فهرس الموضوعات	**-**

ملخص

يتناول هذا البحث موضوع **الأنا والآخر** في رواية **محجبة بين جناحي باريس لماجدة حمود** ساعيا لتسليط الضوء على علاقة الأنا بالآخر من خلال رواية سيرية، تمازج فيها الذات بالموضوع وتواشج فيها الواقعي بالتخييلي وهذا عبر عدة محطات أهمها: إبراز إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية من خلال رصد المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لهذه الثنائية والعلاقة القائمة بينهما، ثم توضيح تمظهرات الأنا والآخر في رواية "**محجبة بين جناحي باريس لماجدة حمود**"، وهذا في صور وأنماط متعددة تعكس معايشتها للمجتمع الفرنسي مع حنين جارف إلى الوطن العزيز المفعم بالذكريات.

Summary:

This research deals with the topic of the self and the other in the novel Veiled Between the Two Wings of Paris by Magda Hammoud, seeking to shed light on the relationship of the self with the other through a novel in which the self is mixed with the object and the reality is intertwined with the imaginary, and this is through several stations, the most important of which are:
Highlighting the problem of the self and the other in the Arabic novel by observing the linguistic and terminological concepts of this duality and the relationship that exists between them, then clarifying the manifestations of the self and the other in the novel “Veiled Between the Wings of Paris by Majda Hammoud,” by presenting it in multiple images and styles that reflect her experience of French society with an overwhelming nostalgia for The dear homeland full of memories.